- ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم
- الدابة فى القرآن الكريم- دراسة دلالية وموضوعية.
- حمدى يازير الماليلى رحمة الله تعالى ومنهجه فى التفسير.

إعداد الدكتور / محمد آيدين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الإلهيات

ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم

إعداد الدكتور / محمد آيدين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الإلهيات

ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم*

هذا بحث متواضع في بيان وكيفية الاقتباس من القرآن الكريم، دفعني إليه التأمل والنظر فيما نقتبسه من القرآن الكريم في بعض كلامنا وفي بعض الأدعية التي ندعو بها. ومرادنا من هذا البحث تصحيح حقيقة مدلول الاقتباس، إذ اقتباس شيء من القرآن الكريم آية أو أكثر أو جزء من آية في كلام أي إنسان من أجل التعبير عن فكرة معينة، سواء في الشعر أو في النثر ظاهرة نعيشها في حياتنا اليومية والعلمية.

إن موضوع الاقتباس من القرآن الكريم موضع عناية العلماء قديما وحديثا حيث ذكره صاحب أبجد العلوم[١]، وصاحب كشف الظنون[٢] من بين علوم القرآن، وتناوله الزركشي (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) في كتابه البرهان في علوم القرآن تحت عنوان "النوع الثلاثون في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن؟، وهل يقتبس منه فى شعر ويغير نظمه بتقديم وتأخير وإعراب؟"[٣]، وقد عقد له السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) فصلا من كتابه الإتقان في علوم القرآن تحت عنوان "فصل في الاقتباس وما جرى مجراه"[٤].

وتوسع فيه أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، وألف كتابا مستقلا بعنوان "الاقتباس من القرآن الكريم"، وقد طبع هذا الكتاب عام ١٩٩٢م[٥]، وهو متوسط الحجم بتحقيق الدكتورين، إبتسام مرهون الصفار ومجاهد مصطفى بهجت، وهو يتكون من جزئين ويبلغ عدد صفحات الجزء الأول منه إلى ٣٠٤ صفحة، وصفحات الجزء الثاني منه يبلغ إلى ٢٩٨ صفحة، وقد أوجز الثعالبي في مقدمة كتابه الخطة التي سار عليها، وقسم كتابه إلى خمسة وعشرين بابا، وقسم كل باب إلى فصول تفاوتت

---

* د/ محمد آيدين، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، كلية الإلهيات بجامعة صاقريا – تركيا.

(١) القنوجي، أبجد العلوم، ٤٩١/٢.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٦/١.

(٣) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ١(٤٨١-٤٨٥).

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١(٣١٤-٣١٨).

(٥) دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، بمصر.

في الطول والقصر وتفاوتَ عددُها في كل باب، وعددُ النصوص التي اندرجت، وعلى سبيل المثال جعل الثعالبي الباب الأول من أبواب هذا الكتاب في التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله[١]..، وخصص الباب العشرين من تلك الأبواب لِذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباسهم من ألفاظ القرآن[٢].

التعريف بالاقتباس:

قال في مختار الصحاح: القَبَسُ – بفتحتين – شعلة من نار، وقَبَس منه نارا، من باب ضرب، فأقْبَسَهُ أي أعطاه قبسا، واقتَبَسَ منه أيضا نارا وعلما: أي استفاد[٣].

وقال ابن الأثير: اقتَبَسَ عِلما من النُّجوم، اقتَبَس شُعْبة من السِّحْر، قَبَسْتُ العلْمَ واقتَبَستُه إذا تَعلّمتَه، والقبَس الشُّعْلة من النار، وإقتِباسُها: الأخْذُ منها[٤].

وقال المناوي[٥]: الاقتباس أصله طلب القبس وهو الشعلة، ثم استعير لطلب العلم والهداية ومنه (...انظُرُونَا نَقتَبِسْ...)[٦].

والاقتباس قد جاء ذكره في الأحاديث النبوية، فأخرج أبو داود[٧] في سننه والبيهقي في سننه الكبرى[٨] عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر.

وأخرج صاحب مجمع الزوائد عن القاسم يعنى ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أول من اقتبس[٩] القرآن من في

---

(١) الثعالبي، الاقتباس من القرآن الكريم، ٤٧/١.

(٢) الثعالبي، المرجع السابق، ١٦١/٢.

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص ٥١٨.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٤/٤؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة قبس، ١٦٧/٦.

(٥) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٨١/١.

(٦) سورة الحديد، من الآية: ١٣.

(٧) أبو داود، سنن أبي داود، ١٥/٤، ورقم الحديث: ٣٩٠٥.

(٨) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ١٣٨/٨.

(٩) أخذ وتعلم.

رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود، وأول من بنى مسجدا لله يصلى فيه عمار بن ياسر، وأول من أذن بلال[١].

وقال صاحب عون المعبود: من اقتبس أي أخذ وحصل وتعلم علما من النجوم أي علما من علومها أو مسألة من علمها[٢].

وقال الشوكاني أثناء هذه الرواية: قوله "من اقتبس" أي تعلم، يقال قبست العلم واقتبسته إذا تعلمته والقبس الشعلة من النار واقتباسها الأخذ منها[٣].

وهذه المعاني اللغوية تدلنا على أن الاقتباس بمعنى الأخذ والتعلم والحصول على شيء.

وفي ضوء هذه المعاني اللغوية قال ابن قيم الجوزية: الاقتباس هو أن يأخذ المتكلم كلاما من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به أو ترتيب[٤].

والاقتباس في الاصطلاح: تضمين الكلام نثرا أو نظما شيئا من قرآن أو حديث، كقول شمعون في وعظه: يا قوم اصبروا على المحرمات، وصابروا على المفترضات، وراقبوا بالمراقبات، واتقوا الله في الخلوات، ترفع لكم الدرجات، وكقوله: وإن تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل[٥].

وقد حصل اختلاف في تسمية هذا النوع من الكلام، فسماه القدماء تضمينا، والمتأخرون اقتباسا وسموا ما كان من شعر تضمينا[٦].

وقد ذكر بعض الفقهاء في تعريف هذا النوع من الاقتباس قيدا، فهو أن يكون الاقتباس على وجه يتوهم معه أنه غير القرآن أو الحديث[٧]، إشارة إلى شرط جوازه عند من يجوزه، لأن ما تغير بعض لفظه لا يجوز

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٠/٢.

(٢) شمس الحق، عون المعبود شرح أبي داود، ٢٨٤/١٠.

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار، ٣٧٠/٧.

(٤) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، ص ١٣٤.

(٥) الجرجاني، التعريفات، ٤٤٩/١؛ المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٨١/١.

(٦) الزركشي، المرجع السابق، ٤٨٣/١.

(٧) العدوي، علي الصعيدي، حاشية العدوي، ٢/ ٦٦٧

بأنه منه كما يقال في أثناء الكلام "قال الله تعالى كذا"، أو "قال صلى الله عليه وسلم كذا"، ونحو ذلك فلا يكون اقتباسا[١].

وتبين لنا مما سبق أن تضمين الكلام، شعرًا كان أو نثرًا بعض ألفاظ القرآن الكريم، دون أن يقول المتكلم: إن هذا من كلام القرآن؛ فهو يسمى اقتباساً.

أنواع الاقتباس:

والاقتباس من القرآن الكريم – كما نقل السيوطي عن ابن حجة – ثلاثة أقسام مقبول، ومباح، ومردود:

فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود.

والثاني ما كان في القول والرسائل والقصص

والثالث على ضربين:

أحدهما: ما نسبه الله إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[٢].

والثاني: تضمين آية في معنى هزل[٣] ونعوذ بالله من ذلك كقوله:

أوحى إلى عشاقه طرفه "هيهات هيهات لما توعدون"

وردْفُه ينطق من خلفِه لمثل ذا فليعمل العاملون

قال السيوطي: وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول، واستحسنه أيضا من المعاصرين أبو شهبة رحمه الله تعالى[٤].

---

(١) السيوطي، المرجع السابق، ٣١٤/١؛ العدوي، المرجع السابق، ٦٦٧/٢.

(٢) سورة الغاشية، الآيتان: ٢٥-٢٦.

(٣) كتابة الإنسان قصيدة للتغني، واقتباسه في بعض أبياتها من القرآن الكريم غير جائز، لأن القرآن الكريم لا ينبغي أن نخضعه لقواعد موسيقية وغنائية، لأن لها آثارا سلبية على جلال القرآن وهيبته في النفوس، فالقرآن إنما أنزل من عند الله على رسولنا بكيفية تضمن وقاره وهيبته في النفوس.

(٤) أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص ٤٠٥.

حكم الاقتباس من القرآن الكريم

ومن المسائل التي اهتم بها العلماء معرفة حكم الاقتباس من القرآن الكريم، وبحثوا عن السبب الذي يجعل المقتبس يقتبس شيئا من القرآن الكريم.

وقد اختلف الفقهاء في حكمه، فذهب جمهور الفقهاء إلى جوازه في الجملة، فإذا كان الاقتباس من القرآن الكريم لمقاصد لا تخرج عن المقاصد الشرعية تحسينا للكلام، وترسيخاً لمعانيه في النفوس، فإنه أمر مباح وجائز، وأما إذا كان الكلام ــ شعراً أو نثراً ــ مستقبحاً شرعاً فلا يجوز الاقتباس فيه من القرآن.

ولا يستحسن بعض الناس التضمين والاقتباس من نور القرآن، فيعتبر التضمين والاقتباس القرآني إيهاما على الناس وتلبيسا عليهم.

لا شك أن هذا حكم يخالف الواقع على مر العصور إلى يومنا هذا، إذ نرى بعض المتقدمين كالثعالبي، وبعض المتأخرين كالدكتور صابر عبد الدائم يونس[١] توّجوا أشعارهم بالآيات القرآنية أو معانيها المستوحاة.

وإذا كان الكلام كلاما شريفا فالاقتباس من القرآن الكريم يزيده شرفا، ويجعل السامع أو القارئ أمام معنى جليّ، فيكون الاقتباس عندئذ حسنا، وصاحبه شريفا.

وإن الكلمة من القرآن الكريم أو الآية يقتبسها المقتبس في كلامه مهما بلغ هذا الكلام من الفصاحة والبلاغة لتضفي على الكلام نورا وبهاء، وروعة وفخامة، وتكون متميزة عما قبلها وما بعدها تميّز اليتيمة الثمينة بين حبات العقد، والجوهرة المتلألئة بين الحصى وحبات الرمل، وكالشمس إذا طلعت كسفت بقوة ضوئها ضوء النجوم والكواكب، وهذا سر من أسرار كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا تفنى أسراره[٢].

قال الزركشي[٣]: جوز ذلك[٤] بعضهم للمتمكن من العربية وسئل الشيخ عز الدين فقال: ورد عنه صلى الله عليه وسلم " وَجَّهْتُ وَجْهِيَ "[٥]

---

(١) سنذكر فيما بعد قصيدة من إحدى قصائده.

(٢) أبو شهبة، المرجع السابق، ص ٤٠٦

(٣) الزركشي، المرجع السابق، ٤٨١/١.

(٤) أي الاقتباس.

(٥) جاء في صحيح البخاري (٥٣٤/١، والرقم ٧٧١): عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

والتلاوة (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي...)[١]، وما روى البخارى فى كتاب[٢] إلى هرقل: (سلام على من اتبع الهدى يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم آتنا فى الدنيا حسنة)، وفى حديث آخر لابن عمر "قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"،[٣] وقال عليه السلام: "(اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً[٤]، اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك)[٥]".

وفى سياق كلام لأبى بكر رضي الله عنه (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)[٦] فقصد الكلام ولم يقصد التلاوة، وقول على رضى الله عنه إنى مبايع صاحبكم ليقضى الله أمرا كان مفعولا، وقول الخطيب ابن نباتة: هناك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب، ويجمع من له الثواب وحق عليه العذاب فضرب بينهم بسور له باب[٧].

اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

(١) سورة الأنعام، من الآية: ٧٩.

(٢) وقد ورد الحديث في البرهان مقتضبا؛ والذي في صحيح البخاري هكذا: سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. (البخاري، صحيح البخاري، ٩/١، والرقم: ٧).

(٣) والآية في المصحف باللام هكذا: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..)، سورة الأحزاب، من الآية:٢١.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) الآية: ٩٦ من سورة الأنعام.

(٥) مالك بن أنس، موطأ مالك، ٢١٢/١، والرقم (٤٩٥).

(٦) جزء من الآية (٢٢٧) في سورة الشعراء.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ...) الآية (١٣) في سورة الحديد، وانظر: الزركشي، المرجع السابق، ٤٨٢/١.

وقال السيوطي بعد أن أورد هذه الروايات: "وهذا كله إنما يدل على جوازه[١] في مقام الموعظ والثناء والدعاء، وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق، فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه، وفي النثر جائز، واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا"[٢]...، وقال أيضا: "وقد اشتهر عن المالكية تحريم الاقتباس، وتشديد النكير على فاعله، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا، وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فأجازه..."[٣].

قال النووي رحمه الله: إذا قال "خذ الكتاب بقوة"[٤] وهو جنب وقصد غير القرآن جاز له، وله أن يقول "سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ"[٥]، وقال إمام الحرمين إذا قصد القرآن بهذه الآيات عصى، وإن قصد الذكر أولم يقصد شيئا لم يعص[٦].

وقال ابن قيم الجوزية: وقد أودعت جماعة من الشعراء وجلة من الكتاب الفضلاء في أشعارهم ورسائلهم وأنواع فصاحتهم التي هي من جملة رسائلهم آياتٍ من كتاب الله تعالى وسموه اقتباسا من القرآن. وهذا مما قد نهى عنه جلة العلماء وأفاضل الفقهاء الأتقياء وكرهوا أن يضمن كلام الله تعالى شيئا من ذلك، أو يستشهد به في واقعة من الوقائع كقولهم لمن جاء وقت حاجتهم إليه (...ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى)[٧] وأشباه ذلك، لأن ذلك كله صرف لكلام الله عز وجل عن وجهه وخروج له عن المعنى الذي أريد به[٨].

---

(١) أي جواز الاقتباس من القرآن الكريم.

(٢) السيوطي، المرجع السابق، ٣١٥/١.

(٣) السيوطي، المرجع السابق، ٣١٤/١.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: (يَايَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ...) الآية: ١٢ من سورة مريم.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ١٣.

(٦) الزركشي، المرجع السابق، ٤٨٢/١.

(٧) سورة طه، من الآية: ٤٠.

(٨) ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ١٣٧.

وقال الزركشي: يكره ضرب الأمثال بالقرآن، نص عليه من أصحابنا العماد النيهى صاحب البغوى كما وجدته فى رحلة ابن الصلاح بخطه، وفى كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد عن النخعى قال: كانوا يكرهون أن يتلو الآية عند شيء يعرض من أمور الدنيا، وقال أبو عبيد: وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهم بحاجته فيأتيه من غير طلب فيقول كالمازح: " جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى "، فهذا من الاستخفاف بالقرآن، ومنه قول ابن شهاب لا تناظر بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد: يقول لا تجعل لهما نظيرا من القول ولا الفعل[١].

وذكر الطبري في تاريخه عن ابن ذي القلمين قال: بعث ابن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر ومانعه من دخولها بألف وَصيف[٢] ووصيفة، مع كل وصيف ألفُ دينار في كيس حرير، وبعث بهم ليلا قال: فرد ذلك عليه عبد الله، وكتب إليه: لو قبلتُ هديتك نهارا لقبلتها ليلا (...بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)[٣]، ثم (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ)[٤].

يرى ابن قيم الجوزية أن هذا النوع من الاقتباس منهي عنه، ويقول: أوحش من ذلك وأعظم منه في الشعر قول الشاعر:

يَستَوجِبُ العفوَ الفتى إذا اعترفْ ... بما جناه وانتهى عما اقترفْ
لقوله " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... إنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ "[٥]

وقول الآخر:

قمتُ لَيلَ الصدود إلاّ قليلا ... ثم رتلت ذكرَهم ترتيلا
وجعلتُ السهاد كحلاً لعيني ... وهجرتُ الرقادَ هجراً جميلا
كلما ضمنا محل عتابٍ ... أخذتنا العيون أخذاً وَبيلا

---

(١) الزركشي، المرجع السابق، ٤٨٣/١.

(٢) الخادم إذا كان شابا يسمى وصيفا. (لسان العرب، مادة وصف، ٤٧٠/٣).

(٣) سورة النمل، من الآية: ٣٦.

(٤) سورة النمل، من الآية: ٣٧؛ وانظر: الطبري، تاريخ الطبري، ١٧٢/٥؛ وانظر ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٥) سورة الأنفال، الاية: ٣٨.

ضمن هذه القصيدة آخر كل آية من سورة المزمل، هذا وما أشبهه مما يعدونه من الفصاحة والبلاغة وهو مما ينبغي أن تعاف النفوس مساغه، وهو مندرج في التحريم لما فيه من عدم الإجلال لكلام الله عز وجل والتعظيم، وكيف يليق أن يجمع بين المحدَث والقديم.

ثم يقول ابن قيم الجوزية: وقد رخص بعض أهل العلم في تضمين بعض آيات القرآن في خطبهم ومواعظهم وأكثر ما استعمل ذلك الشيخ ابن نباتة وابن الجوزي وقد استعمله كثير من الناس[١].

وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلائهم أن من شعره قوله:

يا من عدا، ثم اعتدى، ثم اقترف ... ثم انتهى، ثم ارعوى، ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال[٢] استعمال مثل الأستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة فإنه جليل القدر والناس ينهون عن هذا، وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه لا يجوز، وقيل إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويثبون على الألفاظ وثبة من لا يبالي، وهذا الأستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ أبو القاسم بن عساكر، قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بـ"قول الله"، وقد قدمنا أن ذلك خارج عنه، وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الأفراح: الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله.

وقال السيوطي رحمه الله تعالى[٣]:رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء منهم الإمام أبو القاسم الرافعي وأنشده في أماليه ورواه عنه أئمة كبار قال:

الملك لله الذي عنت الوجوه ... له وذلت عنده الأربابُ
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا

(١) ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص ١٣٧.
(٢) أي تاج الدين بن السبكي.
(٣) السيوطي، المرجع السابق، ١/ ٣١٦.

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب[١]

إن الرسائل الكريمة النبوية التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك لا تشتمل -كما قال الزرقاني[٢] - على القرآن كله ولا على آيات كاملة منه، بل كل ما فيها مقتبسات نادرة جدا، ولا ريب أن المقتبسات من القرآن ليس لها حكم القرآن الكريم.

فكتابه صلى الله عليه وسلم الذي أرسله مع دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل، هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[٣]، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون[٤].

ونحن نرى هنا أن ما في هذا الكتاب من القرآن لم يبلغ آية تامة، لأن الآية مبتدأة بقوله تعالى (قُلْ يَاأَهْلَ الكِتَابِ) ولكن الكتاب حذف منه لفظ "قل"، وزيد فيه حرف الواو، والحذف والزيادة دليلان ماديان على الاقتباس.

وكتابه صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع عبد الله بن حذافة إلى كسرى، هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس[٥].

ونرى هنا في هذه الرسالة النبوية أيضا أنها اشتملت على كلمة "لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين" على حين أن نص الآية

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الكَذَّابُ الأَشِرُ) الآية: ٢٦ من سورة القمر.
(٢) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢/١١٢.
(٣) أي الفلاحين.
(٤) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٣/٦٨٨؛ وانظر: الزرقاني، المرجع السابق، ٢/١١٢.
(٥) ابن قيم الجوزية، الرجع السابق، ٣/٦٨٨؛ وانظر: الزرقاني، المرج السابق، ٢/١١٢.

في القرآن الكريم (لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)[١]، وهذا - كما قال الزرقاني - دليل الاقتباس[٢].

وقل مثل ذلك في سائر رسائله فإن كتابه إلى المقوقس، هو نص كتابه إلى هرقل، لا فرق بينهما إلا في كلمة الأريسيين، إذا أبدلت بها كلمة القبط، وإلا في اسم المرسل إليه ومكانته كما هو واضح. وكذلك كتابه إلى جيفر وعبد ملكي عمان ليس فيه إلا كلمة "لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين" وهي التي في رسالته إلى كسرى[٣].

وقال الشرف إسماعيل بن المقرئ اليمني صاحب مختصر الروضة في شرح بديعيته: ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحِه صلى الله عليه وسلم ولو في النظم فهو مقبول، وغيره مردود[٤].

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي الشعرَ المتضمّن الاقتباس، مقرّاً لشيخه في ذلك حيث قال[٥]: أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه:

سل الله من فضله واتقه ... فإن التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب[٦]

وتطرق الآلوسي إلى حكم الاقتباس واعترض على الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[٧] وقال: وللإمام الرازى أوجه فى تفسيرها لايخلو بعضها عن نظر، وذكر - عليه الرحمة - أنه جرت العادة بأن الناس يتمثلون بهذه الآية عند المتاركة وذلك لايجوز، لأن القرآن ماأنزل ليتمثل به بل ليهتدى به. وفيه ميل الى سدّ باب الاقتباس، والصحيحُ جوازه، فقد وقع فى كلامه -عليه الصلاة والسلام- وكلام كثير من الصحابة والأئمةِ والتابعين، وللجلال السيوطى رسالة وافية كافية فى

(١) سورة يس، الآية: ٧٠.
(٢) الزرقاني، المرجع السابق، ١١٢/٢.
(٣) الزرقاني، المرجع السابق، ١١٢/٢.
(٤) السيوطي، المرجع السابق، ٣١٥/١.
(٥) أي أبو عبد الرحمن السلمي شيخ البيهقي.
(٦) البيهقي، شعب الإيمان، ١١٣/٢، والرقم (١٣٢٩)؛ وانظر: السيوطي، المرج السابق، ٣١٦/١.
(٧) سورة الكافرون، الآية: ٦.

إزالة الالتباس عن وجه جواز الاقتباس، وما ذكر من الدليل فأظهرُ من أن ينبه على ضعفه[١].

ونرى أن الفقهاء تناولوا الاقتباس أيضا كغيرهم حيث جاء في حاشية ابن عابدين: " الاقتباس من القرآن جائز عندنا"، وقولهم "أن تضع الحرب أوزارها"[٢] اقتباس من القرآن وبه يستدل على جوازه عندنا"[٣].

وتطرق بعض الفقهاء إلى تغيير الضمائر أثناء التفسير، وذهبوا إلى الجواز في ذلك، فمثلا جوزوا للمفسر أن يأتي بضمير الغيبة بدلا من ضمير الحاضر أثناء التفسير ويقول: ولقد خلق الله الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

قال صاحب الفواكه الدواني :في إتيانه بضمير الغيبة دون ضمير الحاضر تغيير للفظ القرآن إذ لفظ القرآن: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)[٤]، وهذا التغيير يسمى عند أهل البيان بالاقتباس، وحقيقته أن يذكر شيء من القرآن أو الحديث في كلام لا بلفظ "قال الله، أو "رسوله"، بل على وجه يتوهم معه أنه غير قرآن أو حديثٍ، ويغتفر فيه التغيير اليسير لنحو تقفية ...، وذهب ابن عبد البر والقاضي عياض وابن المنير إلى تجويز الاقتباس. وإنما شدد مالك في منع الاقتباس وإن خلا من التغيير لإيهام السامع عدم كونه قرآنا أو حديثا، وإنما حرم نقل المغيَّر على أنه قرآن لما في ذلك من الكذب لأن المغيَّر ليس كلام الله ولا رسوله[٥]، ويمكن حمل تشديد الإمام مالك في منع الاقتباس على ما اقتضى أمرا قبيحا[٦].

وقال الزركشي في البرهان[٧]: لا يجوز تعدي أمثلة القرآن، ولذلك أنكر على الحريرى فى قوله في مقامته الخامسة عشرة "فأدخلنى بيتا

(١) الألوسي، روح المعاني، ٢٥٤/٣٠.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: (...فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...) الآية: ٤ سورة محمد.
(٣) ابن عابدين، حاشية رد المختار، ١٥٢/٤.
(٤) سورة ق، الآية: ١٦.
(٥) النفراوي المالكي، الفواكه الدواني، ٥٠/١.
(٦) النفراوي المالكي، الفواكه الدواني، ٣٥٧/٢.
(٧) الزركشي، المرجع السابق، ٤٨٤/١.

أحرجَ[١] من التابوت، وأوهى من بيت العنكبوت"، فأى معنى أبلغ من معنىً أكده الله من ستة أوجه؛ حيث قال: (...وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٢]، فأدخل "إنّ" وبنى أفعل التفضيل، وبناه من الوهن، وأضافه إلى الجمع، وعرّف الجمع باللام، وأتى فى خبر "إنّ" باللام. وكان اللائق بالحريرى ألا يتجاوز هذه المبالغة، وما بعد تمثيل الله تمثيلٌ، وقول الله أقوم قيلٍ، وأوضح سبيلٍ، ولكن استشكل هذا بقول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...) وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثالا لما دون ذلك فقال: "لو كانت الدنيا تعدِل عند الله جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافراً منها شربة ماءٍ"[٣]. وذهب السيوطي إلى أن قوله تعالى (فما فوقها) إذا كان بمعنى "فما دونها" زال الإشكال[٤].

ويقرب من الاقتباس شيئان:

أحدهما: قراءة القرآن يراد بها الكلام:

قال النووي في كتابه "التبيان": ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافا، وروي عن إبراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقرأ القرآنُ بشيء يعرض من أمر الدنيا[٥].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ في صلاة المغرب بمكة (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ)[٦]، ورفع صوته وقال (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)[٧]. وعن حُكيم - بضم الحاء - ابن سعد أن رجلا من المحكّمية[٨] أتى عليا رضي

(١) أي: أضيق.

(٢) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤١.

(٣) أورد السيوطي هذا الحديث في الجامع الصغير (رقم الحديث:٧٤٨٠)، وحكم على صحته.

(٤) السيوطي، المرجع السابق، ٣١٨/١.

(٥) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ص ١٠٣.

(٦) سورة التين، الآية: ١.

(٧) سورة التين، الآية: ٣.

(٨) المحكمية، أو المحكمة: قوم من الخوارج كانوا ينزلون بسيوفهم إلى الأسواق، ويجمعون الناس منادين إلى شعارهم الشهير: (لا حكم إلا لله)، ثم يضربون بسيوفهم كل من يجدونه، وكانوا يعتقدون أنه لا تحكيم في دين الله لأحد من الناس إلا بالله، وهم لهذا السبب يكفرون كل من يتناول أمرا لا يعبر عن حكم الله في الناس. (انظر: صابر

الله عنه، وهو في صلاة الصبح فقال: (...لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ...)[١] فأجابه علي رضي الله عنه في الصلاة فقال: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)[٢].

قال النووي: قال أصحابنا: إذا استأذن إنسان على المصلي فقال المصلي: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) فإن أراد التلاوة وأراد الإعلام لم تبطل صلاته، وإن أراد الإعلام ولم يحضره نية بطلت صلاته[٣].

والثاني: التوجيه بالألفاظ القرآنية في الشعر وغيره، والتلويح بها إلى معانيها القرآنية، وهو جائز - كما قال السيوطي - بلا شك، قال: وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني أنه لما نظم قوله:

مجازٌ حقيقتُها فاعبروا ... ولا تَعْمُروا هوّنوها تهنْ
وما حسن بيتٍ له زخرف ... تراه إذا زلزلت لم يكن

خشي أن يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الألفاظ القرآنية في الشعر، فجاء إلى شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشده إياهما[٤] فقال له: قل: "وما حسنُ كهفٍ"،[٥] فقال: يا سيدي! أفدتني وأفتيتني[٦].

في الناس. (انظر: صابر طعيمة، داراسات في الفرق، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٧، ص ١٤٨).

(١) سورة الزمر، من الآية: ٦٥.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٣) النووي، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٤) أي هذين البيتين.

(٥) أقره على فعله، وصوّب شيئا مما قرأ، حيث طلب منه أن يقول "وما حسن كهف" بدل "وما حسن بيت".

(٦) السيوطي، المرجع السابق، ٣١٧/١.

ونظائر الاقتباس في الأخبار كثيرة ولا عبرة بقول من كرهه، ونريد أن نذكر هنا بعض النصوص تتضمن بعض ألفاظ القرآن الكريم في صورة جمل مقتبسة:

جاء في صحيح مسلم[١] أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء ويقول: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر أثناء الحرب: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين[٣]. وقال صاحب السيرة الحلبية: وبذلك استُدلّ على جواز الاقتباس من القرآن[٤].

وقال التنوخي[٥]: دخل طاوس على عليل يعوده فقال له: يا طاوس ادع الله لي، فقال: ادع الله لنفسك، فإنه يجيب "المضطر" إذا دعاه، ويكشف السوء[٦].

وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال[٧]: دعا الرسول صلى الله عليه وسلم يوم حنين دعاء هو دعاء كل مكروب: (كنتَ وتكونَ حياً لا تموت، تنام العيون وتتكدر النجوم، وأنت حي قيوم لا تأخذك سِنة ولا نوم)[٨].

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) برقم ٢٦٩٠.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: (...رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) من الآية: ٢٠١ في سورة البقرة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ) الآية: ١٧٧ من سورة الصافات.

(٤) الحلبي، السيرة الحلبية، ٢/٧٣٠.

(٥) التنوخي، أبو علي، الفرج بعد الشدة، (تحقيق/عبود الشالجي)، ١/٢٠؛ وانظر: الثعالبي، المرجع السابق، ٢/٢٤٦.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...) من الآية (٦٢) في سورة النمل.

(٧) الثعالبي، المرجع السابق، ٢/ ٢٤٨.

(٨) إشارة إلى قوله تعالى (...لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ...) من الآية (٢٥٥) في سورة البقرة.

وكان من دعاء علي رضي الله عنه[١] في يوم الجمل: اللهم إليك رفعت الأبصار، وأفضت القلوب وبسطت الأيدي فـ" افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ"[٢].

وقال معاوية لسعيد بن العاص رضي الله عنه: كم ولدك؟ قال عشرة، أكثرهم الذكور، فقال معاوية: (...يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ)[٣]،

وقال سعيد: (...يؤتي المُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ...)[٤].

وقال أبو منصور الثعالبي[٥]: قيل لأبي حازم: أنتَ مسكينٌ، فقال: كيف أكون مسكيناً، ولِمولاي السموات والأرض، وما بينهما، وما تحت الثرى[٦].

وقال الله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)[٧]، وقال الشاعر مقتبسا من هذه الآية:

ما كَلّف اللهُ نفساً فوقَ طاقتِها ... ولا تجود يدٌ إلاّ بما تجد[٨]

---

(١) الثعالبي، المرجع السابق، ٢/ ٢٤٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى (...رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) من الآية (٨٩) في سورة الأعراف.

(٣) سورة الشورى، من الآية (٤٩).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ...)، الآية (٢٦) من سورة آل عمران. وانظر: الثعالبي، المرجع السابق، ص ٦٥.

(٥) الثعالبي، المرجع السابق، ١/ ٦٥.

(٦) إشارة إلى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) الآية (٦) من سورة طه.

(٧) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٦.

(٨) الثعالبي، المرجع السابق، ١/ ٦٧.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أنبئكم بالفقيه كلَّ الفقه: من لا يُقنط الناسَ من رحمة الله[١]، ولا يوئسهم من روح الله[٢]، ولا يؤمّنهم من مكر الله[٣]، ولا يدع القرآن رغبة إلى ما سواه، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا في علم ليس فيه تفهُّم، ولا في قراءة ليس فيها تدبّر[٤].

وقال سعيد بن حميد[٥]: الحمد لله الذي خلق السماء بأيده فرفعها[٦]، ودحا الأرض بقدرته فبسطها[٧]، وبث فيها من كل دابة[٨]، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير[٩].

ويقول الدكتور صابر من المتأخرين في إحدى قصائده:

"والطور"
"وكتاب مسطور"
"في رق منشور"
"والبيت المعمور"
"والسقف المرفوع"
"والبحر المسجور"
والشعب المقهور
والأقصى المهجور
قد جاء الأمر وفار التنور

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الآية: ٥٦ من سورة الحجر.

(٢) إشارة إلى: (وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) من الآية (٨٧) في يوسف.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: (...فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) من الآية (٩٩) في سورة الأعراف.

(٤) الهمذاني، أبو شجاع، الفردوس بمأثور الخطاب، ١/١٣٥.

(٥) الثعالبي، المرجع السابق، ١/ ٥٠.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) الآية: ٤٧ من سورة الذاريات.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) الآية: ٣٠ من سورة النازعات.

(٨) جزء من الآية (١٦٤) في سورة البقرة؛ وجزء من الآية (١٠) في سورة لقمان.

(٩) جزء من الآية (٢٩) في سورة الشورى.

والعالم يغرق في الديجور[١]
والسلّم يفتش عن ساعده المبتور
والشمس تجمّع كل حقائبها...
...ترحل عن زمن يخنق أصداء النور
تبحث عن وجه آخر للعالم...
...لا يتوارى خلف قناع شرور
فسموات الأرض انشقت
"ألقت ما فيها وتخلت"
والأنجم في قلب الإنسان انكدرت
وجبال الأحلام تسير..
"كالعهن المنفوش"
والناس من الفزع الأكبر مثل فراش مبثوث

في الحقيقة أن هذه القصيدة – كما قال صاحبها الدكتور صابر عبد الدائم– قرآنية الاستلهام والاستمداد والغاية والروح والوجدان[٢]. والشعراوي رحمه الله كما نقل عنه الدكتور صابر استخدم التضمين والاقتباس القرآني، كما نقل الدكتور صابر ما قاله رحمه الله في قصيدة الهجرة التي تكلم فيها عن رحلة الهجرة:

يا وفاء الصديق في رحلة الحق
سلام عليك يا خير جار
كنت درعاً إقامة ومسيراً
ونصيراً يرجى لدى الإعسار
علم الله ما انطويت عليه
فجزاه إمامة الأبرار
وكفاه على الجزاء دليلا
"ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ"[٣]

ثم أبدى الشيخ الشعراوي تحذيره قائلا: الذي يؤخذ على بعض الشعراء أنهم ينقلون بعض الألفاظ والآيات القرآنية الكريمة إلى مجال آخر غير كريم في سياق لا يتناسب مع قداسة القرآن كقول أحدهم:

(١) أي في الظلمة.

(٢) مجلة المجتمع، العدد (١٥٠٧)، ٢٠٠٢م، ص ٥٣.

(٣) جزء من الآية (٤٠) من سورة التوبة.

كتب الرحمـــن على فـمـها
في جامع وجنتها الأزهـــر
سطراً قد صـــار ملخصـه
"إنا أعطيناك الكوثـــر"

ثم قال رحمه الله: وهذا شطط وتحريف وجرأة مقبوحة على كتاب الله تعالى[1].

خاتمة البحث

إن موضوع الاقتباس من القرآن الكريم موضوع لا يستغني مسلم عن معرفته والتأدب به، نسأل الله تعالى أن يرزقنا الأدب معه ومع كتابه.

والاقتباس من القرآن الكريم جائز بلا خلاف بين العلماء بشرط أن تستخدم تلك العبارة القرآنية بما لا يتعارض مع معناها المقصود في القرآن الكريم، ونقل شيء من القرآن في نحو الدعاء أو الثناء على الله أو الخطب من غير تغيير لفظه على وجه لا يتوهم معه عدم القرآنية فلا شك في جوازه، فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم – كما مر – في الصلاة وفي بعض كتاباته إلى الملوك.

والناظر في الأمثلة التي ذكرناها أثناء البحث يجدها اقتباسا من القرآن، وليست قرآنا صرفا، لأن أقل ما يطلق عليه اسم القرآن هو الآية الكاملة، والذي في الكلام المضمّن بعض آية لا يقال له قرآن إلا على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة، وقد وصلنا إلى هذا من اتفاق العلماء على أن أقل ما تصح به الصلاة هو الآية التامة، فكل ما دون ذلك لا يُسمى قرآنا إلا تجوزًا.

والذي توصلنا إليه أيضا في آخر هذا البحث أن الاقتباس من القرآن الكريم – كما ارتضاه السيوطي – مقبول إذا جرى في المواعظ والخطب ونحوها، ومباح إذا جرى في مجال القصص والرسائل، وممنوع إذا كان هزلاً أو هُزؤًا أو سخرية أو كان يتضمن نقل معنى نسبه الله تعالى إلى نفسه، إلى غيره من الخلق. ولما كان الأمر هكذا فإن تورّع بعض العلماء مطلقا مستبعد، لأن التورّع عن المباحات لا يستلزم أن يكون المتورّع منه حراما.

---

(١) مجلة المجتمع، العدد (١٥٠٧)، ٢٠٠٢م، ص ٥٣.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون التاريخ.
٣- ابن الأثير، المبارك بن محمد، أبو السعادات، منال الطالب في شرح طوال الغرائب، (تحقيق/ محمد محمود الطناحي)، من منشورات مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى، مكة، بدون التاريخ.
٤- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.
٥- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٦- ---------، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
٧- التنوخي، علي بن المحسن، أبو علي، الفرج بعد الشدة، (تحقيق/عبود الشالجي)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
٨- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، أبو منصور، الاقتباس من القرآن الكريم، (تحقيق/ابتسام مرهون الصفار) دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة بمصر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٩- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
١٠- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
١١- الحلبي، علي بن برهان، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
١٢- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، بدون التاريخ.
١٣- شمس الحق، محمد، عون المعبود شرح أبي داود، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٤- أبو شهبة، محمد بن محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٥- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

١٦- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، التفسير الكبير المسمى بـ"مفاتيح الغيب"، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

الرازى محمد بن أبى بكر مختار الصحاح (تحقيق د/ محمود خاطر وحمزة فتح الله) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

١٧- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

١٨- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، (تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم)، بيروت، بدون التاريخ.

١٩- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.

٢٠- ----------، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٢٢- طعيمة، صابر، داراسات في الفرق، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٧م.

٢٣- ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المختار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

٢٤- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٥- العدوي المالكي، علي الصعيدي، حاشية العدوي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٦- ابن عطية، عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبعة قطر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٧- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٨- القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٩- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، (تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣٠- ----------، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

٣١- مالك بن أنس، موطأ مالك، دار إحياء التراث العربي، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، مصر، بدون التاريخ.

٣٢- المجتمع، مجلة تصدر في الكويت، العدد (١٥٠٧) من عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٣- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) بيروت، بدون التاريخ.

٣٤- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، (تحقيق محمد رضوان الداية)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٥- النفراوي المالكي، أحمد بن غنيم، الفواكه الدواني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣٦- النووي، محي الدين، التبيان في آداب حملة القرآن، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣٧- الهمذاني، أبو شجاع، شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، (تحقيق/السعيد بن بسيوني)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م

٣٨- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

الدابة في القرآن الكريم
دراسة دلالية وموضوعية

إعداد الدكتور/ محمد آيدين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الإلهيات

الدابة في القرآن الكريم
دراسة دلالية وموضوعية*

الألفاظ القرآنية مجال مهم من المجالات التي تحتاج إلى جهود الباحثين وعلماء التفسير، بغية بيان دلالاتها، وتوجيهها وفق ما تحمله تلك الألفاظ قبل نزول القرآن، والمعاني التي اكتسبتها مع نزول القرآن، وربما اشتمل اللفظ الواحد من ألفاظ القرآن على دلالة واحدة أو دلالتين، أو أكثر. وتتبع أهمية هذا المجال بالنسبة لفهم القرآن خصوصا من تطورات العصر الحديث، وما فرضته من تعاليم ودلالات جديدة في تناول النص القرآني. ويتولى هذا البحث دراسة لفظ "الدابة" في القرآن، وقراءتها من جديد لنستخلص رؤية متكاملة تعكس تصورا قرآنيا شاملا لهذه الكلمة القرآنية بإذن الله تعالى.

الدابة في اللغة

الدابة اسم الفاعل، مأخوذ من الدبّ أو الدبيب، وهو في الأصل مشيٌ خفيف على الهينة، تقول: دبّ يدِبّ دبّاً دبيباً.

وتطلق حقيقة على كل نسمة حية سواء أكانت ذكراً أم أنثى، وسواء أكانت تدِبّ على الأرض زحفا أم على قوائم ثنتين فأكثر، أم تطير في جو السماء، أم تسبح وتعيش في المياه والبحار والأنهار، إلا أن استعمالها في الحشرات أكثر.

وتطلق مجازا على الإنسان والنمّام الذي يدِبّ بين الناس، وعلى سريان السكر والسمّ والسقم في الجسم، وعلى سريان البلاء في الثوب.

وقد خصها العرف العام في الاستعمال بالإطلاق على ما عدا الإنسان من ذوات القوائم الأربع عامة، والخيل والبغال والحمير خاصة.

قال ابن فارس رحمه الله في مجمل اللغة :[1]كل ماشٍ على الأرض دابة، وجاء في الحديث: "لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاّع[2]"، فالديبوب: النمام،

---

*د/ محمد آيدين، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، كلية الإلهيات بجامعة صاقريا – تركيا.

(١) ابن فارس، *مجمل اللغة*، ١/٣٢٠.

(٢)لم أقف على هذا الحديث فيما اطلعت من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وكتب الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس والأحاديث الموضوعة، إلا أنه تناقله أهل اللغة في كتبهم بعضهم من بعض. (النهاية لابن الأثير، ٢/٩٦؛ لسان العرب

والقلاّع: الواشي الذي يشي بالناس إلى سلطانهم ليزيلهم عن منزلتهم عنده، وناقة دبوب: لا تكاد تمشي من كثرة اللحم إلا دبيباً، ويقال: ما بالدار دُبيٌّ ودَبِّيٌّ، أي: مَن يدِبُّ، ويقال: طعنه دَبُوب، إذا كانت تدب بالدم.

وقال في معجم مقاييس اللغة" :[1]الدب: حركة على الأرض أخف من المشي، تقول: دبّ دبيباً، وكل ما مشى على الأرض فهو دابة."

قال الراغب في المفردات: "الدب والدبيب: مشي خفيف، ويستعمل ذلك في الحيوان، وفي الحشرات أكثر، ويستعمل في الشراب والبلى، ونحو ذلك مما لا تُدرك حركته الحاسة، ويستعمل في كل حيوان وإن اختصت في التعارف بالفرس...، ويقال: ناقة دَبوبٌ: تدِبّ في مشيها لبطئها، وما بالدار دُبَيٌّ، أي: مَن يدِبّ، وأرض مدبوبة: كثيرة ذوات الدبيب فيها.[2]"

قال أبو البقاء: الدابة هي تقع على كل ماش في الأرض عامة، وعلى الخيل والبغال خاصة، فما عدا الأنواع الثلاثة مخصوص من هذا الاسم بحكم الاستعمال. ألا يُرى أن هذا الاسم لا يطلق على الآدمي مع أنه يدب على وجه الأرض؟ لأنه يراد بهذا الاسم في عرف الاستعمال الآدمي فصار الآدمي مخصوصا بحكم عرف الاستعمال، فكذا ما عدا الأنواع الثلاثة.[3]

وقال الفيروزآبادي: الدب والدبيب: مشي خفيف على الهينَة، ويستعمل ذلك في الحيوان وفي الحشرات أكثر...، والدابة: ما دب من الحيوان، وغلب على ما يركب، ويقع على المذكر والمؤنث، وقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ[4]﴾(قال أبو عبيدة: المراد الإنسان خاصة، والأولى إجراؤها على العموم...، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ[5]﴾(...عام في جميع الحيوانات.[6]

لابن منظور، ١/٣٧١ مادة دبب)، وإنما جاء في رواية البخاري: قتات وهو بمعنى النمام.

(١)ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ٢/٢٦٣.

٢)) الأصبهاني، راغب، *مفردات ألفاظ القرآن*، ص ٣٠٦.

٣)) أبو البقا، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، ص ٤٤٨.

(٤)سورة فاطر، الآية: ٤٥.

(٥)سورة الأنفال، الآيتان: ٢٢، ٥٥.

٦)) الفيروزآبادي، *بصائر ذوي التمييز*، ٢/٥٨٥.

وجاء في لسان العرب: دَبَّ النَّمْلُ وغيره من الحَيَوان على الأرض، يَدِبُّ دَبّاً ودَبِيباً: مشى على هِينَتِهِ، وقال ابن دريد: دَبَّ يَدِبُّ دَبِيباً، ولم يفسّره، ولا عبّر عنه. و دَبَبْتُ أَدِبُّ دِبَّةً خَفِيَّةً، وإنه لَخَفِيُّ الدِّبَّة أي الضَّرْب الذي هو عليه من الدَّبِيبِ. ودَبَّ الشيخُ أي مَشَى مَشْياً رُوَيْداً. و أَدْبَبْتُ الصَّبِيَّ أي حَمَلْتُه على الدَّبِيب. ودَبَّ الشَّرابُ في الجِسْم والإناءِ والإنسان، يَدِبُّ دَبِيباً: سَرَى؛ ودَبَّ السُّقْمُ في الجِسْمِ، والبِلَى في الثَّوْبِ، والصُّبْحُ في الغَبَش: كُلُّه من ذلك. ودَبَّتْ عَقارِبُه: سَرَتْ نَمائِمُه وأذاهُ. و دَبَّ القومُ إلى العَدُوِّ دَبِيباً إذا مَشَوْا على هِينَتِهِم لم يُسْرِعُوا. وفي الحديث: عندَه غُلَيِّمٌ يُدَبِّبُ أي يَدْرُجُ في المَشْيِ رُوَيْداً، وكلُّ ماشٍ على الأرض: دابَّةٌ ودَبِيبٌ. والدَّابَّة: اسمٌ لما دَبَّ من الحَيوان، مُمَيِّزةً وغيرمُمَيِّزة...، وقالوا في المَثَل: أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبّ إلى دُب، بالتنوين، أي مُذْ شَبَبْتُ إلى أن دَبَبْتَ على العصا. ويجوز: من شُبَّ إلى دُبَّ، على الحكاية، وتقول: فعلت كذا من شُبَّ إلى دُبَّ؛ وقولهم: أَكْذَبُ مَنْ دَبَّ ودَرَجَ أي أكذب الأحْياءِ والأمْواتِ؛ فدَبَّ: مَشَى؛ ودَرَجَ: ماتَ وانقَرَضَ عَقِبُه. ورجل دَبُوبٌ و دَيْبُوبٌ: نَمَّامٌ، كأنه يَدِبُّ بالنَّمائِم بَينَ القَوْم؛ وقيل: دَيْبُوبٌ، يَجْمَعُ بينَ الرِّجالِ والنِّساء، فَيْعُولٌ، من الدَّبِيبِ، لأنَّه يَدِبُّ بَيْنَهُم ويَسْتَخْفِي؛ وبالمعنيين فُسِّر قوله: لا يَدْخُلُ الجَنَّة دَيْبُوبٌ ولا قَلاَّعٌ؛ وهو كقوله: لا يدخُل الجنَّة قَتَّات. ويقال: إنَّ عقاربَه تَدِبُّ إذا كان يَسْعى بالنَّمائِم.[1]

وقال ابن تيمية: " إذا كان الاسم عاما تحته نوعان خصوا أحد نوعيه باسم خاص، وأبقوا الاسم العام للنوع الآخر، كما في لفظ "الدابة" فإنه عام للإنسان وغيره من الدواب، لكن للإنسان اسم يخصه، فصاروا يطلقونه على غيره، وكذلك لفظ الحيوان ولفظ ذوي الأرحام يتناول لكل ذي رحم.[2]"

وقال صاحب المنار: الدب والدبيب: الانتقال الحقيقي البطيء حقيقة كدبيب الطفل والشيخ المسن والعقرب والجراد، أو بالإضافة كدبيب الجيش، أو مجازاً كدبيب السكر والسم في الجسم، والدابة اسم عام يشمل كل نسمة حية تدب على الأرض زحفا أو على قوائم ثنتين فأكثر، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

---

١)) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (دبب)، ٣٦٩-٣٧٠.

٢)) ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، ٢/٧٥.

رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ [١](أي مما تعلمون ومما لا تعلمون مما يدب على الأرض ومما يطير في الهواء ومما يسبح في البحار والأنهار. وغلبة لفظ الدابة على ما يركب من الخيل والبغال والحمير عرفا.[٢]

الدابة في لغة القرآن الكريم

التحقيق أنها اسم للحيّ من غير الإنسان من الأرضة، ودابة الأرض التي تخرج في آخر الزمان، إلا أنها إذا أضيفت إلى الأرض تكون خاصا بالأرضة، وإذا وصفت بـ"من الأرض" تكون خاصا بالدابة التي تخرج آخر الزمان، لا تشمل الإنسان إلا بطريق اللزوم أو فحوى الخطاب أو بطريق المجاز، أو إذا وصفت بما يفيد التعميم والشمول كما "في الأرض"، أو إذا أضيف إليها لفظ "كل"، أو إذا جاءت في سياق النفي.

قال الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥م) في كتابه "إصلاح الوجوه": دبّ على خمسة أوجه:[٣]

فوجه منها: الدابة: الأرضة، قوله تعالى في سورة سبأ) :[٤]فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ..) وهي الأرضة.

الثاني: الدابة: الخلق العظيم، وهي الأمة [٥]التي تخرج آخر الزمان، قوله تعالى في سورة النمل) :[٦]وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ..)

الثالث: الدواب ما خلا الناس والأنعام، قوله تعالى في سورة فاطر) :[٧]وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ...)

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٥.

(٢) رشيد رضا، *تفسير القرآن الحكيم*، ١٢/١٢.

(٣) الدامغاني، *إصلاح الوجوه والنظائر*، ص ١٧٠-١٧١.

(٤)الآية: ١٤.

(٥)كأن الدامغاني قصد بالأمة: الأشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدواب. (انظر: *مفردات الراغب*، ص ٣٠٦).

(٦)الآية: ٨٢.

(٧)الآية: ٢٨.

الرابع: الدابة: ما دب على وجه الأرض، قوله تعالى في سورة الشورى:[١] ...)وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ...) يعني من خلق، وقوله تعالى في سورة النور) :[٢]وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ...)

الخامس: كل مرزوق في السماء والأرض، قوله تعالى في سورة هود:[٣] (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا...)، ونحوها في الجاثية.[٤]

وقال ابن الجوزي: "وذكر بعض المفسرين أن الدابة في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: جميع ما دب على وجه الأرض، ومنه قوله تعالى في سورة هود:[٥] (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا...)، وفي الشورى:[٦] (وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ... .)

والثاني: الأَرَضَة، ومنه قوله تعالى في سورة سبأ:[٧] (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ)

والثالث: الدابة الخارجة في آخر الزمان، ومنه قوله تعالى في سورة النمل) :[٨]وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ).[٩]

دراسة الآيات التي ورد فيها لفظ "الدابة" مفردا أو جمعا

١) قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).[١٠]

---

(١)الآية: ٢٩.

(٢)الآية: ٤٥.

(٣)الآية: ٦.

(٤)الآية: ٤.

(٥)الآية: ٦.

(٦)الآية: ٢٩.

(٧)الآية: ١٤.

(٨)الآية: ٨٢.

(٩) ابن الجوزي، *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*، ص ٢٩٠.

(١٠)سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

الدابة في هذه الآية تشمل كل نسمة حية سواء أكانت تدب على الأرض زحفا أم على قوائم ثنتين فأكثر، أم تطير في جو السماء، أم تسبح وتوجد في المياه والأنهار والبحار، والدليل على أن الدابة تطلق على الطير أو الطيور هو اللغة والقرآن، قال تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ).[١]

وفي مجيء التعبير هنا بـ(وَمَا بَثَّ فِيهِمَا) إشارة إلى أن جميع الدواب من الطيور والحيوانات والحشرات يرزق بما تخرجه الأرض أو تنبته، وكذلك الأمر في قوله تعالى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ).[٢]

قال العلامة طاهر بن عاشور: والدابة ما دب على وجه الأرض، وقد آذنت كلمة (كل) بأن المراد جميع الأنواع، فانتفى احتمال أن يراد من الدابة خصوص ذوات الأربع.[٣]

٢) قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).[٤]

الدابة هنا أيضا تعم جميع الأنواع غير الإنسان لكونها جاءت في سياق النفي، إضافة إلى ما سبق من كونها وصفت بـ(في الأرض)

قال السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م): والدابة اسم لكل حيوان، وزعم بعضهم إخراج الطير منه، ورُدّ عليه بقول علقمه

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب[٥]

وقال ابن عاشور: والدابة في اللغة اسم لما يدب أي يمشي على الأرض غير الإنسان. وزيادة (في الأرض) تأكيد لمعنى (دابة) في التنصيص على أن العموم مستعمل في حقيقته.[٦]

---

(١)سورة الشورى، الآية: ٢٩.

(٢)سورة لقمان، الآية: ١٠.

(٣) ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ٢/٨٤.

(٤)سورة الأنعام، الآية: ٣٨

(٥) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة صوب،١/٥٣٤؛ الطبري، ابن جرير، *جامع البيان*، ١/١٤٨، ابن الجوزي، *زاد المسير*، ١/٤٣، السمين الحلبي، *الدر المصون*، ٢/٢٠٥.

(٦) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ١٢/٥.

أما مجيء قوله تعالى (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) فلدفع وهم المتوهمين، لأن استبعاد الناس كون الطيور أمما أو كالأمم أكثر، فكأن الله سبحانه وتعالى قال: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ولا في السماء إلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ.

وقال الآلوسي رحمه الله تعالى: وزيدت (من) تنصيصا على الاستغراق، والدابة ما يدب على الأرض من الحيوان، وأصله من دب يدب دبيبا إذا مشي مشيا فيه تقارب خطو، والجار والمجرور متعلق بمحذوف، أو مجرور أو مرفوع وقع صفة لدابة ووصفت بذلك لزيادة التعميم،كأنه قيل: وما من فرد من أفراد الدواب يستقر في قطر من اقطار الأرض وجهها أو جوفها، وكذا الوصف في قوله سبحانه (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) لزيادة التعميم أيضا، أي ولا فرد من أفراد الطير يطير في ناحية من نواحي الجو بجناحيه...، وكذا استعمل الطائر في العمل والنصيب مجازا كما في قوله تعالى (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا)[١]، واحتمال التجوز مع ذلك يجعله ترشيحا للمجاز بعيد لا يلتفت إليه بدون قرينة، واختار بعض المتأخرين أن وجه الوصف تصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة على كمال القوة والقدرة وأورد على الوجهين السابقين أنه لو قيل: ولا طائر في السماء لكان أخصر، وفي إفادة ذينك الأمرين أظهر مع ما فيه من رعاية المناسبة بين القرينتين بذكر وجه العلو في إحداهما وجهة السفل في الأخرى ورد -كما قال الشهاب- بأنه لو قيل في السماء يطير بجناحيه يشمل أكثر الطيور لعدم استقرارها في السماء ثم أن قصد التصوير لا ينافي قطع المجاز، إذ لا مانع من إرادتهما جميعا كما لا يخفى، ثم لما كان المقصود من ذكر هذين الأمرين الدلالة على كمال قدرته جل وعلا ببيان ما يعرفونه ويشاهدونه من هذين الجنسين وشمول قدرته وعلمه سبحانه لهما كان غيرهما غير مقصود بالبيان، فالاعتراض بأن أمثال حيتان البحر خارجة عنهما والجواب بأنها داخلة في القسم الأول لأن الأرض فيه بمعنى جهة السفل مما لا يلتفت إليه.[٢]

قال ابن عاشور: والدابة مشتقة من دب، إذا مشى على الأرض، وهي اسم لكل ما يدب على الأرض، وقوله (في الأرض) صفة قصد منها إفادة التعميم والشمول بذكر اسم المكان الذي يحوي جميع الدواب وهو الأرض، وكذلك وصف "طائر" بقوله (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) قصد به الشمول والإحاطة، لأنه وصف آيل إلى معنى التوكيد، لأن مفاد (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) أنه طائر،

---

(١)سورة الإسراء، الآية: ١٣.

(٢) الآلوسي، روح المعاني ٧/١٤٣.

كأنه قيل: ولا طائر ولا طائر، والتوكيد هنا يؤكد معنى الشمول الذي دلت عليه "مِن" الزائدة في سياق النفي.

وأمم جمع أمة، والأمة أصلها جماعة من الناس المتماثلة في صفات ذاتية من نسب أو لغة أو عادة أو جنس أو نوع، قيل: سميت أمة لأن أفرادها تؤم أمما واحدا وهو ما يجمع مقوماتها، وأحسب أن لفظ "أمة" خاص بالجماعة العظيمة من البشر، فلا يقال في اللغة: أمة الملائكة ولا أمة السباع. فأما إطلاق الأمم على الدواب والطير في هذه الآية فهو مجاز، أي مثل الأمم، لأن كل نوع منها تجتمع أفراده في صفات متحدة بينها أمما واحدة، وهو ما يجمعها، وأحسب أنها خاصة للبشر.

و"دابة" و"طائر" في سياق النفي يراد بهما جميع أفراد النوعين كما هو شأن الاستغراق، فالإخبار عنهما بلفظ "أمم" وهو جمع على تأويله، بجماعاتها، أي إلا جماعاتها أمم، أو إلا أفراد أمم.[١] وتشمل الأرض البحر ــ كما قال ابن عاشور ــ لأنه من الأرض، ولأن مخلوقاته يطلق عليها لفظ "الدابة" كما ورد في حديث سرية سيف البحر قول جابر بن عبد الله: فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر.[٢]

٣) قال تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ).[٣] الدواب هنا أيضا تعم جميع الأنواع، والمراد من (الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ) الكافرون الذين ردهم الله أسفل سافلين بدليل قوله تعالى (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[٤]، وقوله تعالى (...أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ....)[٥]، وقوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ).[٦] وبدليل أن الأصمية الظاهرة والأبكمية ليستا مما يذم به الإنسان فضلا عن الحيوان بل مما يمدح به الإنسان ويكرّم إذا رضي بقضاء الله. وفي الآية إشارة إلى أن الدابة قد تطلق على الإنسان من باب الذم.

---

(١) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ٧/٢١٥-٢١٦.

(٢) البخاري، *الصحيح*، ٤/١٥٣٥ (رقم الحديث:٤١٠٣)؛ مسلم، *الصحيح*، ٣/١٥٣٦ (رقم الحديث:١٩٣٥).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٥٥.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٦) سورة التين، الآية: ٥.

٤) قوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).[١]

فكلمة الدابة أيضا تعم جميع الأنواع لكونها في سياق النفي أو لكونها وصفت بـ(في الأرض) أولكونه تعالى رزاقا يرزق من يشاء، قال تعالى (وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ...)[٢]، أو أن الإنسان يدخل في مفهوم الدواب هنا بطريق فحوى الخطاب، لأن الله الذي تكفل برزق البهائم والطيور، يتكفل برزق من كرّمه بدليل قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...)[٣]، ومن سخر له ما في السموات والأرض، بدليل قوله تعالى (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...)[٤] فمن باب أولى.

يقول صاحب عون المعبود: لأن الدابة يطلق على الذكر والأنثى لقوله تعالى (وما من دابة في الأرض) كذا قالوا والأظهر أنه بتأويل الحيوان قاله القاري.[٥]

٥) قوله تعالى (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا...)[٦]

الدابة هنا تشمل كل نسمة حية ذكرا كانت أو أنثى، عاقلا كانت أم غير عاقل، إلا أنها تشمل الإنسان من باب أولى، لأن المثل أشد اختصاصا بالنوع المقصود من بين عموم الدواب وهو نوع الإنسان.

قال طاهر بن عاشور: الناصية: ما انسدل على الجبهة من شعر الرأس. والأخذ بالناصية هنا تمثيل للتمكن تشبيها بهيئة إمساك الإنسان من ناصيته حيث يكون رأسه بيد آخذه فلا يستطيع انفلاتا، وإنما كان تمثيلا لأن "دواب" كثيرة لا نواصي لها فلا يلتئم الأخذ بالناصية مع عموم (ما من دابة)، ولكنه لما صار مثلا صار بمنزلة: ما من دابة إلا هو متصرف فيها. ومن بديع هذا المثل أنه أشد اختصاصا بالنوع المخصوص من بين عموم الدواب، وهو نوع الإنسان. والمقصود من ذلك أنه المالك القاهر

---

(١) سورة هود، الاية: ٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٧٠.

(٥) شمس الحق، *عون المعبود شرح أبي داود*، ١١/ ٣١٧.

(٦) سورة هود، الآية:٥٦

لجميع ما يدب على الأرض، فكونه مالكا للكل يقتضي أن لا يفوته أحد منهم، وكونه قاهرا لهم يقتضي أن لا يعجزه أحد منهم.[١]

٦) قوله تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ).[٢]

الدابة هنا لا تعم جميع الأنواع بل أكثر الأنواع، لقوله تعالى (...وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ...).[٣] وقال ابن عاشور: و(من دابة) بيان لـ(ما في الأرض)، إذ الدابة ما يدب على الأرض غير الإنسان.[٤]

وفي الآية دلالة واضحة على أن الدابة اسم للحي من غير الملائكة والإنسان.

٧) قوله تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ).[٥]

الدابة هنا تعم جميع الأنواع إلا أنها تشمل الإنسان لزوما، أو من باب أولى، لأنه يلزم من إهلاك الدواب إهلاك الناس لاحتياجهم إليها، من لحومها وألبانها وأوبارها، ولكون احتياجهم إلى الدواب أكثر من احتياجها إليهم، وصدق الله العظيم حيث يقول: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)[٦]، ويقول سبحانه: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ...)[٧]، ولأن الذي لا يترك الدواب بظلم الناس، لا يترك الناس من باب أولى.

قال ابن عاشور: والدابة: اسم لما يدب على الأرض، أي يمشي، وتأنيثه بتأويل ذات. وخص اسم "دابة" في الاستعمال بالإطلاق على ما عدا الإنسان مما يمشي على الأرض.[٨]

---

(١) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ١٢/١٠٠-١٠١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٩.
(٣) سورة الحج، الآية: ١٨.
(٤) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ١٤/١٧٠.
(٥) سورة النحل، الآية: ٦١.
(٦) سورة النحل، الآية: ٥.
(٧) سورة الجاثية، الآية: ١٣.
(٨) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ١٤/١٨٨.

وفي هذه الآية وأمثالها إشارة إلى أن في إهلاك الدواب التي نستمتع بألبانها وأوبارها وأشعارها والتي فيها لنا جمال حين نريح وحين نسرح، عقوبة للعباد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد[١]، وكذلك الأمر في قوله تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا).[٢]

٨) قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ...).[٣]

في هذه الآية دلالة قاطعة على أن الدابة لا تطلق على الإنسان إلا مجازا بدليل عطف قوله تعالى (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) على قوله تعالى (وَالدَّوَابُّ)، وذلك أن العطف يقتضي المغايرة ما لم يكن هناك دليل أو قرينة مانعة من هذا الأصل، فلا يقال إنه من باب ذكر الخاص بعد العام.

٩) قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[٤])

قال ابن عاشور: والدابة: ما دب على وجه الأرض، أي مشى وغلب هنا الإنسان، فأتى بضمير العقلاء مرادا به الإنسان وغيره مرتين. وتنكير[٥] (ماء) لإرادة النوعية تنبيها على اختلاف صفات الماء لكل نوع من الدواب، إذ المقصود تنبيه الناس إلى اختلاف النطف للزيادة في الاعتبار. وهذا بخلاف قوله (...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...)[٦] إذ قصد ثمة إلى أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من جنس الماء، وهو جنس واحد اختلفت أنواعه، فتعريف الجنس هناك إشارة إلى ما يعرفه الناس إجمالا ويعهدونه من أن الحيوان كله مخلوق من نطف أصوله، وهذا مناط الفوق

---

(١) انظر سورة الفجر، الآيتان: ١١-١٢.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٥.
(٣) سورة الحج، الآية: ١٨.
(٤) سورة النور، الآية: ٤٥.
(٥) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ١٨/٢٦٦.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

بين التنكير كما هنا وبين تعريف الجنس كما في آية (...وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...).[١]

وفي الآية إشارة إلى أن الإنسان لا يدخل في معنى الدابة دخولا أوليا، وأن الدابة لا تطلق على الإنسان إلا مجازاً، وذلك أن الإنسان لم يذكر بعد الفاء التفصيلية، و(من) البيانية لا صراحة ولا بخواصه مع أنه خلق من ماء قطعا. أما القول بأن المراد من قوله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ) هو الإنسان فساقط يأباه السياق والسباق.

وفي الآية أيضا الاكتفاء، لأنه اكتفي بذكر ما يدخل في معنى الكلمة دخولا أوليا عما يدخل دخولا ثانويا.

١٠) قوله تعالى: (وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).[٢]

في هذه الآية إشارة إلى أن الدابة اسم للحي من غير الإنسان بدليل عطف (وَإِيَّاكُمْ) على "الهاء" في قوله (يَرْزُقُهَا)، الراجعة إلى الدابة، لأن العطف في الأصل يقتضي المغايرة، وفي الآية إشارة أيضا إلى أن عناية الله برزق عباده من الناس أكثر، كأنه سبحانه وتعالى قال: إن الله الذي يرزق كثيرا من الدواب التي لا تحمل رزقها يرزقكم من باب أولى.

هناك من يذهب إلى أن المراد بالدابة في هذه الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قول لا دليل عليه، فقد علق عليه القرطبي فقال: "هذا ليس بشيءٍ لإطلاق لفظ الدابة، وليس مستعملاً في العرف إطلاقها على الآدمي فكيف على النبي صلى الله عليه وسلم.[٣]"

١١) قوله تعالى: (وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ).[٤]

في هذه الآية دلالة قاطعة على أن الدابة حقيقة في الحي من غير الإنسان بدليل عطف (الدواب) على قوله (الناس). أما عطف (والأنعام) على (الدواب) فهو من باب عطف الخاص على العام، أو من باب ذكر الخاص بعد العام لعظم فوائدها.

---

(١) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ١٨/٢٦٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٠.

(٣) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٣/٣٦٠.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

١٢) قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ).[١]

قال السمرقندي في تفسير قوله تعالى (وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ): يعني ما خَلَقَ في السموات والأرض من خلق أو بشر فيهما.[٢]

إن ظاهر الآية يفيد وجود دواب في السموات، كما أنه قد ثبت في صحاح الأحاديث ما يدل على وجود الدواب في السماء من مراكب أهل الجنة وغيرها[٣]، وفي هذه الآية دلالة أيضا على أن الدابة تطلق على الطير خلافا لمن زعم إخراجه منها.

قال الزمخشري: "فإن قلت: لِم جاز (فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) والدواب في الأرض وحدها؟ قلت: يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور، وإن كان ملتبسا ببعضه كما يقال: بنو تميم فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل، وإنما هو في فخذ من أفخاذهم أو فصيلة من فصائلهم، وبنو فلان فعلوا كذا، وإنما فعله نويس منهم، ومنه قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)[٤]، وإنما يخرج من الملح. ويجوز أن يكون للملائكة -عليهم السلام- مشيٌ مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الأناسي، ولا يبعد أن يخلق في السموات حيواناً يمشي فيها مشي الأناسي على الأرض، سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق.[٥]"

١٣) قوله تعالى: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).[٦]

في هذه الآية دلالة على أن الدابة اسم للحي من غير الإنسان بدليل عطف (وَمَا يَبُثُّ) على قوله (خَلْقِكُمْ)، لأن العطف يقتضي المغايرة كما هو معلوم.

١٤) قوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ).[٧]

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٩.

(٢) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/١٩٦.

(٣) الآلوسي، *المرجع السابق*، ٢٥/٣٩.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٢.

(٥) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/٤٧٠.

(٦) سورة الجاثية، الآية: ٤.

(٧) سورة سبأ، الآية: ١٤.

المراد بالدابة هنا دابة مخصوصة وهي أرضة دويبة أي السوسة التي تأكل الخشب، أما الدليل على كونها دابة مخصوصة فهو إضافتها، وهي أضيفت هنا إلى (الأرض)، وأما الدليل على كونها أرضة دويبة أي سوسة تأكل الخشب، فهو القراءة التفسيرية، لأنها قرءت (دابة الأرَض) بفتح الراء[١]، وهي جمع أرضة على رأي.[٢]

وبهذا يتبين لنا أن الدابة في القرآن الكريم إذا أضيفت إلى أرض تكون بمعنى الأرضة، أي السوسة التي تأكل الخشب، وهي لم تضف إلى الأرض في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع.

١٥) قوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ).[٣]

قال ابن عطية: "فمعنى الآية: وإذا أراد الله تعالى أن ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب أخرج لهم دابة من الأرض، وروي أن ذلك حين ينقطع الخير، ولا يؤمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، ولا يبقى منيب ولا تائب.[٤]"

(والدابة اسم للحي من غير الإنسان، مشتق من الدبيب، وهو المشي على الأرض، وهو من خصائص الأحياء، وقد رويت في وصف هذه الدابة وقت خروجها ومكانه أخبار مضطربة ضعيفة الأسانيد. وإخراج الدابة من الأرض ليريهم كيف يحي الله الموتى إذ كانوا قد أنكروا البعث ولا شك أن كلامها لهم خطاب لهم بحلول الحشر، وإنما خلق الله الكلام على لسان دابة تحقيرا لهم وتنديما على إعراضهم عن قبول أبلغ الكلام وأوقعه من أشرف إنسان وأفصحه ليكون لهم خزيا في آخر الدهر يعيرون به في المحشر، فيقال: هؤلاء الذين أعرضوا عن كلام رسول كريم، فخوطبوا على لسان حيوان بهيم على نحو ما قيل: استفادة القابل من المبدأ تتوقف على المناسبة بينهما).[٥]

---

(١) انظر: القرطبي، *المرجع السابق*، ١٤/٢٨٠.

(٢) انظر: سليمان بن عمر، *الفتوحات الإلهية*، ٣/٤٦٦.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٢.

(٤) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ١١/٢٤٢.

(٥) ابن عاشور، *المرجع السابق*، ٢٠/٣٩.

(والمراد بالدابة هنا دابة مخصوصة، وهي الدابة التي تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل من مكة وقيل من غيرها).[١]"

وأما الدليل على كونها دابة تخرج في آخر الزمان فهو الأحاديث والآثار الواردة، ومنها:

روى أبو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوِ الدُّخَانَ أَوِ الدَّجَّالَ أَوِ الدَّابَّةَ أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ.[٢]

وجاء في حديث ابن عمر أنه قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا.[٣]

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ.[٤]

وفي سنن الترمذي عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أنه قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ :[٥]طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّابَّةَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ؛ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ [٦]عَدَنَ تَسُوقُ [٧]النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ [١]مَعَهُمْ حَيْثُ

---

(١) ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ٣/٣٧٥.

(٢) مسلم، *الصحيح*، ٤/٢٢٦٧ (رقم الحديث:٢٩٤٧)؛ أحمد، *المسند*، برقم ٨٢٤١.
وخاصة أحدكم: الموت، وأمر العامة: القيامة.

(٣) مسلم، *الصحيح*، برقم ٥٢٣٤؛ أبو داود، *السنن*، برقم ٣٧٥٦؛ ابن ماجه، *السنن*، برقم ٤٠٥٩.

(٤) مسلم، *الصحيح*، (رقم الحديث: ١٥٨).

(٥) الآيات: العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة.

(٦) قعر الشيء: قاعه وأسفله، وقيل أقصى أرضها.

(٧) تطرد الناس.

قالوا ...[٢] وَفِي البَاب عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَصَفِيَّة بِنْتِ حُيَيٍّ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[٣]

وأخرج الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو[٤] وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ[٥] لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ: هَاهَا يَا مُؤْمِنُ، وَيُقَالُ هَاهَا يَا كَافِرُ، وَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.[٦]

وقال المباركفوري: "...اعلم أن الروايات قد اختلفت في ترتيب الآيات العشر، ولذا اختلف أهل العلم في ترتيبها، فقد قيل إن أول الآيات الدخان، ثم خروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار، فالواو لمطلق الجمع فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات، وقال في فتح الودود: قيل: أول الآيات الخسوفات، ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الايمان فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها، ثم تخرج دابة الأرض ثم يأتي الدخان، قال صاحب فتح الودود والأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمه انتهى. قلت ذكر القرطبي في تذكرته مثل هذا الترتيب إلا أنه جعل الدجال مكان الدخان، وذكر البيهقي عن الحاكم مثل ترتيب القرطبي وجعل خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها، فالظاهر بل المتعين هو ما قال صاحب فتح الودود من أن الأقرب في مثله هو التوقف والتفويض إلى عالمه.[٧]"...

---

(١) تقيل: من القيلولة، وهي النوم في منتصف النهار.

(٢) قالوا، من القيلولة، كما سبق.

(٣) الترمذي، *السنن*، رقم الحديث، ٢١٠٩.

(٤) فتبيض.

(٥) أي: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل.

(٦) الترمذي، *السنن*، ٥/٣٤٠، برقم ٣١٨٧.

(٧) المباركفوري، *تحفة الأحوذي* ٦/٣٤٦.

وفي الموضوع نفسه يقول شارح الطحاوية: وروى البخاري عند تفسير الآية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله يقول: إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا، أي أول الآيات التي ليست مألوفة وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، كل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر مشاهدة مثلهم مألوفة، وأما خروج الدابة بشكل غريب غير مألوف ثم مخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية، وقد أفرد الناس في أحاديث أشراط الساعة مصنفات مشهورة يضيق على بسطها هذا المختصر.[١]

وقال الزجاج: فمن قرأ (تكلّمهم) فهو من الكلام، ومن قرأ (تَكْلِمُهُم) فهو من الكَلْم، وهو الأثر والجُرْحُ.[٢]

وأما معنى (تُكَلِّمُهُمْ) في آية النمل فقد قال في تفسيره السمين الحلبي: "قوله (تُكَلِّمُهُمْ): العامة على التشديد، وفيه وجهان: الأظهر: أنه من الكلام والحديث، ويؤيده قراءة أبيّ (تنبِّؤهم) وقراءة يحيى بن سلام (تحدثهم)، وهما تفسيران لها، والثاني: (تَجْرَحُهم)، ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد.. (تَكْلُمُهم) بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكَلْم وهو الجُرْحُ، وقد قرئ (تجرحهم)، وفي التفسير أنها تَسِم الكافرَ.[٣]"

وأما الدليل على أنها دابة مخصوصة فلأنها وصفت بـ(من الأرض) لأن (دابة) في لغة القرآن الكريم إذا وصفت بـ (في الأرض) تعم، وإذا وصفت بـ(من الأرض) تخص.

---

(١) ابن أبي العز، *شرح العقيدة الطحاوية*، ١/٥٦٦.

(٢) الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، ٤/١٢٩.

(٣) السمين الحلبي، *الدر المصون*، ٨/٦٤٢.

وقد استدل عبد الرحمن السعدي بقوله تعالى (من الأرض) أن تلك الدابة من دواب الأرض وليست من السماء.[١]

وفي صفة الدابة، ومكان خروجها، وما تصنعه ومتى تخرج أحاديث كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف. وأما كونها تخرج، وكونها من علامات الساعة فالأحاديث الواردة في ذلك صحيحة.[٢]

واختلف في هذه الدابة على أقوال، فقيل: إنها فصيل ناقة صالح يخرج عند اقتراب القيامة ويكون من أشراط الساعة، وقيل: هي دابة ذات شعر وقوائم طوال يقال لها الجساسة، وقيل: هي دابة على خلقة بني آدم وهي في السحاب وقوائمها في الأرض، وقيل: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن إيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هرّ، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذرعا، وقيل: هي الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة، والمراد أنها هي التي تخرج في آخر الزمان، وقيل: هي دابة ما لها ذنب ولها لحية، وقيل: هي إنسان ناطق متكلم يناظر أهل البدع ويراجع الكفار، وقيل غير ذلك مما لا فائدة في التطويل بذكره.[٣]

وقال أبو حيان: "إنهم اختلفوا في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدد خروجها ومقدار ما يخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا فاطرحنا ذكره لأن نقله تسويد للورق بما لايصح، وتضييع لزمان نقله.[٤]"

وقال الآلوسي بعد أن نقل كلام أبي حيان: "وهو كلام حق، وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعا لشهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها صدقا كان أو كذبا، وقد تصدى السفاريني في كتابه "البحور الزاخرة "للجمع بين بعض هذه الأخبار المتعارضة، ولا أظنه أتى بشيء، ثم إن الأخبار المذكورة أقربها للقبول الخبر الذي حسنه الترمذي، ومن الأخبار في هذا الباب ما صححه الحاكم، وتصحيحه محكوم عليه بين المحدثين بعدم

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ٦٠١/٥.

(٢) الشوكاني، *المرجع السابق*، ١٥٣/٤.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي، *فتح القدير*، ١٥٣/٤. ١٥١/٤

(٤) أبو حيان، *البحر المحيط*، ٢٦٧/٨.

الاعتبار. وقصارى ما أقول في هذه الدابة أنها دابة عظيمة ذات قوائم ليست من نوع الانسان أصلا يخرجها الله تعالى آخر الزمان من الأرض، وفي تقييد إخراجها بقوله سبحانه (من الأرض) نوع إشارة على ماقيل إلى أن خلقها ليس بطريق التوالد بل هو بطريق التولد نحو خلق الحشرات.[١]

وقد ظهر لنا من الروايات الصحيحة التي ذكرنا بعضها فيما تقدم أن الدابة من علامات الساعة الكبرى، يخرجها الله تعالى ليعلم الناس قرب انتهاء الدنيا، وأن الحساب العادل للمؤمنين والكافرين آت لا شك فيه، وأن التوبة لن تقبل في هذا الوقت لأنها جاءت في غير وقتها المناسب.

وقد ذكر بعض المفسرين أوصافا كثيرة للدابة، منها أن طولها ستون ذراعاً وأن رأسها رأس ثور، وأذنها أذن فيل، وصدرها صدر أسد.. الخ.

ومما تقدم يتبين لنا ضعف قول من قال إن المراد بالدابة هنا إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر، لا سيما ضعف قول من يدعي أنها الفزيائي(Stephen Hawking)، وليس لهؤلاء مستند أو دليل يستندون إليه إلا القول المنسوب زوراً إلى الإمام علي رضي الله عنه بصيغة التمريض التي تؤذن بضعفه.

وقال صاحب حاشية الجمل:فهذه أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها، وهي ترد قول من قال من المفسرين إن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر.[٢]

خلاصة البحث

إن الدابة في اللغة تطلق على كل نسمة حية ذكرا كانت أم أنثى، عاقلا كان أم غير عاقل، إلا أنها حقيقة في بعضها، ومجاز في بعضها الآخر.

أما في لغة القرآن الكريم فهي اسم للحي المخلوق من غير الإنسان والجان، فلا يفهم منها الإنسان في بعض الآيات القرآنية إلا لزوما، أو من طريق فحوى الخطاب، وهي إذا وصفت بـ(في الأرض) تعم، وإذا وصفت بـ(من الأرض) أو إذا أضيفت إلى الأرض تخص ببعض الأفراد.

ونحن نقف عند النص القرآني والحديث الصحيح الذي يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "ولا بد من الإيمان بما ثبت من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حكما عدلا يقتل الدجال، وبالآيات التي بين يدي الساعة

---

(١) الألوسي، *المرجع السابق*، ٢٤/٢٠.

(٢) الجمل، *الفتوحات الإلهية*، ٣٢٨/٣.

من طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، وغير ذلك مما صحت به الروايات، ولا بد أيضا من التصديق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخباره، ونوجب العمل بمحكمه، ونؤمن ونقر بمشكله ومتشابهه، ونكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه، والراسخون في العلم يقولون آمنا به، وكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره كل من عند ربنا، وقال بعض الناس: الراسخون في العلم يعلمون مشكله، ولكن الأول قول أهل المدينة وعليه تدل الكتب.[١]"

ونعتقد أيضا أن التوبة لا تقبل بعد خروج الدابة، وأن تلك الدابة تخرج في آخر الزمان، وأنها تكلم الناس بكيفية يعلمها الله عز وجل، أما ما يتعلق بالمكان الذي تخرج منه هذه الدابة، وبالهيئة التي تكون عليها من حيث الطول والقصر، فنفوض ذلك إلى علمه سبحانه وتعالى حيث لا دلالة في الكتاب على شيء من مقدار جسمها، وكيفيةِ خلقتها، وكيفيةِ خروجها، وموضع خروجها، وعدد خروجها، ولم يرد حديث صحيح يعتمد عليه في بيان تلك الأوصاف التي افتن بها المفسرون.

القول بأن المراد من الدابة في قوله تعالى (وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ) إنما هو إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر غلط، وأما القول بأن المراد منها الفزيائي المعاصر (Stephen Hawking) فغلط مرتين.

ويمكن لنا أن نرجع أسباب غلط هؤلاء إلى أنهم فقدوا شرطا أو شروطا من الشروط التي يجب توافرها فيمن يقدم على تفسير كتاب الله، وهي:

١) صحة الاعتقاد، ولزوم سنة الدين.
٢) صحة المقصد.
٣) الاعتماد على المنقول الثابت إن وجد.
٤) التزود بالعلوم العديدة والمفيدة للاقتدار على تحصيل التفسير، فكل من لم يتوفر فيه أي من هذه الشروط فضلا عن جميعها فغالب تفسيره إن لم يكن كله من الدخيل، فتفسير الدابة في قوله تعالى (وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ) بغير دابة تخرج في آخر الزمان من الدخيل والإسرائيليات.[٢]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) ابن قيم الجوزية، *اجتماع الجيوش الإسلامية*، ٨٦/١.
(٢) انظر: إبراهيم الخليفة، *الدخيل في التفسير*، ١٤٧/١.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- ابن الأثير، مبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، (تحقيق/محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
٣- الأصبهاني، الراغب، *مفردات ألفاظ القرآن*، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م
٤- أحمد بن حنبل، *مسند أحمد*، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون التاريخ.
٥- الآلوسي، شهاب الدين، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون التاريخ.
٦- البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.
٧- أبو البقاء، أيوب بن موسى، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٨- الترمذي، محمد بن عيسى، *سنن الترمذي*، (تحقيق أحمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون التاريخ.
٩- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *الفتاوى الكبرى*، (تحقيق/حسنين محمد مخلوف)، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م.
١٠- الجمل، سليمان بن عمر، *الفتوحات الإلهية الشهير بحاشية الجمل على الجلالين*، دار إحياء الكتب العلمية، فيصل عيسى البابي الحلبي، مصر، بدون التاريخ.
١١- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج، *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٢- ---------، *زاد المسير في علم التفسير*، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٣- أبو حيان، محمد بن يوسف، *البحر المحيط*، طبعة جديدة بعناية زهير جعيد، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، بدون التاريخ.
١٤- خليفة، إبراهيم، *الدخيل في التفسير*، القاهرة، ١٩٩٦م

١٥- أبو داود، سليمان بن الأشعث، *سنن أبي داود*، دار الفكر، بدون التاريخ.

١٦- الدامغاني، الحسين بن محمد، *إصلاح الوجوه والنظائر*، (تحقيق عبد العزيز سيد الأهل)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، *التفسير الكبير المسمى بـ"مفاتيح الغيب"*، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

١٨- رشيد رضا، *تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار*، دار المعرفة، بيروت، بدون التاريخ.

١٩- الزجاج، أبو إسحاق، *معاني القرآن وإعرابه*، (تحقيق/عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٠- الزمخشري، محمد بن عمر، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، طبعة تهران، بدون التاريخ.

٢١- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، *تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٢٢- السمرقندي، أبو الليث، *بحر العلوم*، (تحقيق علي محمود معوض ورفقائه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٢٣- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٤- شمس الحق، محمد، *عون المعبود شرح أبي داود*، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٥- الشوكاني، محمد بن علي، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، دار الفكر، بيروت، بدون التاريخ.

٢٦- الزجاج، إبراهيم بن سري، *معاني القرآن وإعرابه*، (تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٧- الزركشي، بدر الدين، *البرهان في علوم القرآن*، دار المعرفة، (تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم)، بيروت، بدون التاريخ.

٢٨- الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٩- ابن عاشور، محمد الطاهر، *تفسير التحرير والتنوير*، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٣٠- عبد الباقي، محمد فؤاد، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣١- ابن أبي العز، علي بن علي، *شرح العقيدة الطحاوية*، (تحقيق الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ.

٣٢- ابن عطية، عبد الحق بن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، طبعة قطر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٣- ابن فارس، أحمد بن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، دار الفكر، (تحقيق/عبد السلام محمد هارون، بيروت، بدون التاريخ.

٣٤- ----------، *مجمل اللغة*، (تحقيق/زهير عبد المحسن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٥- الفيروزآبادي، *بصائر ذوي التمييز*، (تحقيق محمد علي النجار)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون التاريخ.

٣٦- القرطبي، محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.

٣٧- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، *اجتماع الجيوش الإسلامية*، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *تفسير القرآن العظيم*، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٣٩- ابن ماجه، *السنن*، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر، بيروت، بدون التاريخ.

٤٠- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، *تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي*، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون التاريخ.

٤١- مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، دار إحياء التراث العربي، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) بيروت، بدون التاريخ.

٤٢- ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، بدون التاريخ .

حمدى يازير الماليلى
رحمه الله تعالى ومنهجه فى التفسير.

إعداد الدكتور/ محمد آيدين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الإلهيات

حمدي يازير ألماليلي رحمه الله تعالى ومنهجه في التفسير*

على مر العصور واختلاف الأيام يقيض الله لكتابه العزيز العلماء الأعلام، فيقوم البعض بتعليمه، والبعض الآخر بتفسيره وتوجيه معانيه إلى غير ذلك من العلوم التي تخدم القرآن الكريم. ومن هؤلاء الأعلام البارزين في تركيا في القرن العشرين المنصرم، الشيخ العلامة محمد حمدي يازير ألماليلي المتوفى في عام ١٩٤٢م رحمه الله تعالى.

ولما اشتهر تفسير ألماليلي بين أوساط العلماء الأتراك أردت أن أطلع الباحثين على تفسيره، وأردت أيضا أن أبرز قيمة تفسيره العلمية بإذن الله تعالى.

يعتبر محمد حمدي يازير ألماليلي رحمه الله تعالى هو الرائد الأول – لدى أكثر الباحثين – لتفسير القرآن الكريم في تركيا، وتفسيره "Hak Dini Kur'ân Dili" (دين الحق، ولسان القرآن) يعتبر من أهم المراجع التفسيرية للباحثين الأتراك في تاريخ الجمهورية التركية، وقد ألف تفسيره باللغة التركية، وهو يقع في تسع مجلدات متوسطة الحجم، فقد بارك الله في ألماليلي ونفع بعلومه، فاستفاد منه خلق كثير في حياته، ولا يزالون ينتفعون من تفسيره.

إن الدراسة حول "ألماليلي" قد حظيت بعناية من الباحثين الأتراك، حيث عقد مؤتمر خاص لحياته الشخصية والعلمية في ٤-٦ سبتمبر ١٩٩١م بأنقره، نظمه وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية[١]، إلا أن التعريف بـ"ألماليلي" المفسر يعدّ يكراً في العالم العربي، إذ لم يطرق من قبل – فيما أعلم– بالدراسة.

وطبيعة هذا البحث الموجز اقتضت أن نتكلم أولا عن حياة ألماليلي الشخصية، وحياته العلمية، وعن مؤلفاته، والبحوث التي قدمها الباحثون حوله.

---

* د/ محمد آيدين، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، كلية الإلهيات بجامعة صاقريا – تركيا.

(١) إن البحوث التي قدمت في هذا المؤتمر جمعت في كتاب خاص، باسم "مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" وقد طبع هذا الكتاب مؤخراً من قبل وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية عام ١٩٩٣م باللغة التركية، ويقع هذا الكتاب في ٣٣٨ صفحة من الحجم المتوسط.

ثم بعد ذلك سأتكلم عن منهجه في تفسيره، وذلك بذكر مصادره التي اعتمد عليها والموارد التي أخذ منها، وطريقته في تفسير الآيات، والجوانب التي اهتم بها في التفسير.

حياته الشخصية

اسمه ونسبه ولقبه

هو محمد حمدي بن نعمان المشهور بـ"حمدي يازير ألمالِلي"، يلقّب بـ"حمدي الصغير"، وهذا اللقب أعطي له من قِبل أستاذه حمدي أفندي القيْصَري الذي تتلمذ عليه في جامع بايزيد بإستانبول[١].

يازير: نسبة إلى قرية "يازير" (Yazır)، التابعة لمحافظة "گولحِصار" (Gölhisar)، والتي وُلد فيها أبوه نعمان أفندي ونُسِب إليها.

وألمالِلي: نسبة إلى ألمالِي، بلدة في ولاية أنطلِيَه (Antalya) الواقعة في المناطق الجنوبية بتركيا.

مولده ونشأته

ولد حمدي يازير عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م في ألمالي التابعة لولاية أنطليه، وقد توفرت له البيئة الصالحة، والرغبة الشديدة في طلب العلم، فاجتهد في طلب العلم وجدّ فيه وسهر الليالي وواصل الأيام ومضى في طريقه قُدُماً لا يريد شيئا غير تحصيل العلم، وهكذا حتى نال حظا وافرا في العلوم الشرعية[٢].

كان نعمان أفندي والد الشيخ حمدي وُلد في قرية "يازيز"، وانتقل إلى "ألمالِي"، وأكمل دراسته هناك، وصار الكاتبَ الأولَ للمحكمة الشرعية آنذاك[٣].

---

(١) انظر: بحث حياة حمدي يازير، لفاطمة باكسوت، من كتاب " مؤتمر محمد حمدي يازير ألمالِلي"، ص٤؛ بحث المفسر الفيلسوف حمدي يازير، لسليمان خيري بولاي، المرجع نفسه، ص١٢٥؛ بحث حمدي يازير ألمالِلي مفسراً وخصائص تفسيره، لعصمت أرسوز، المرجع نفسه ص ١٦٩ ؛ بحث حمدي يازير ألمالِلي ومكانته في فن الخط، لخسرو سوباشي، المرجع نفسه ص ٣١٩.

(٢) انظر: فاطمة باكسوت، المرجع السابق، ص٢؛ عصمت أرسوز، المرجع السابق ص ١٦٩؛ بحث فهم محمد يازير ألمالِلي للحقوق لإبراهيم جالشقان، المرجع السابق ص ١٨٧.

(٣) فاطمة باكسوت، المرجع السابق، ص ٢.

وأسرة حمدي يازير من ناحية الأم كانت أسرة علمية، وكان أجداده من جهة الأم محمد أفندي، وبكر أفندي، وبدر الدين أفندي من علماء ألمالي، وأمه فاطمة قد صبرت على فراق ابنها حمدي، حين ارتحل إلى إستانبول وهو صغير السن مع خاله الشيخ مصطفى صاريلار لطلب العلم، وكان خاله هذا رجلا صالحا ومن أهل العلم، وقد قام برعاية ابن أخته حمدي وتربيته خيرَ قيام أثناء سكنه في إستانبول[١].

وهكذا نشأ حمدي يازير وتربّى في أسرة علمية، وقد حفظ القرآن الكريم في سن مبكر، وبدأ يتعلم العلم في بيته قبل أن يذهب إلى المدارس[٢].

وقد تزوج الشيخ حمدي يازير عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م في إستانبول[٣]، وذكرت بنتُ أخته فاطمة باكسوت أن له أولاداً وهم: أحمد المختار ونعمان وحمدون وفِطنة[٤].

حياته العلمية

درس محمد حمدي يازير ألمالِلي المدرسة الابتدائية والرشدية (المتوسطة) في"ألمالي" وأكمل حفظ القرآن الكريم فيها، وفي نفس الوقت درس فيها على أيدي بعض المشايخ الصرفَ والنحو والفرائض والفقه[٥].

ونعلم أن من خصائص طلبة العلم والعلماء المسلمين الرحلة إلى حواضر العالم الإسلامي لطلب العلم، وكانت إستانبول مركز العلم آنذاك يأتي إليها طلاب العلم من أنحاء تركيا، بل كانت تكثر الرحلة إليها في طلب العلم، وكان ممن رحل إليها من أجل طلب العلم صاحبنا الشيخ حمدي يازير رحمه الله تعالى.

ولم يذكر مَن ترجم له أنه رحل خارج إستانبول، ويؤيد هذا أن الشيخ حمدي يازير نفسه ذكر في مقدمة تفسيره أنه لم يخرج خارج تركيا، ولم يسافر لا إلى إيران ولا إلى الجزيرة العربية ولا إلى بلاد الغرب لطلب العلم، وإنما أخذ علومه كلها من داخل تركيا متنقلا بين

---

(١) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٢) انظر: سليمان خيري بولاي، المرجع السابق، ص١٢٥؛ خسرو سوباشي، المرجع السابق ص ٣١٨.

(٣) انظر: فاطمة باكسوت، المرجع السابق، ص ٦.

(٤) انظر: فاطمة باكسوت، المرجع السابق، ص ١٨-١٩ .

(٥) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٦٩.

مساجد إستانبول ومدارسها وعلمائها، إلى أن برز في العلم فدرّس وأفتى واشتهر في حياته[١].

تبين مما سبق أن ألماليلي رحمه الله تعالى نشأ في تركيا، وتلقى العلوم فيها على أيدي علمائها، وقد حاولت أن أتتبع أسماء شيوخه فوجدت اثنين من شيوخه ذُكر اسمهما، وهما إبراهيم أفندي وحمدي القيْصَري الكبير[٢]، ولعل السبب في ذلك هو أن التعليم كان قد بدأ في المدارس، وطلاب العلم في تلك الفترة كانوا يدرسون في المدارس خلافا للأزمنة السابقة التي كانت طريقة تحصيل العلم فيها عن طريق الإجازة على أيدي مشايخ متخصصين في فنون مختلفة، ومع ذلك كان الشيخ حمدي يازير رحمه الله متنقلا بين العلماء، وقد أخذ نصيبه من هذه الناحية للحصول على الإجازة في اللغة العربية والعلوم الدينية بالمواظبة على دروس الشيخ حمدي أفندي القيْصَري (حمدي الكبير) في جامع بايزيد بإستانبول[٣].

وجدير بالذكر أن الشيخ حمدي يازيز اهتم في تلك الفترة بالرياضيات والفلسفة والأدب، وتعلم اللغة الفرنسية في وقت قصير لانتشار تلك اللغة في العالم آنذاك. وفي عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٥م تخرج من مكتب النواب، وقد أكرم بوسام ذهبي لكونه طلع الرقم الأول من بين المتخرجين[٤].

وجدير بالذكر أيضا من ناحية حياته العلمية أنه كان يكتب في الصحف والمجلات الخاصة بالموضوعات الدينية، مثل مجلة "الصراط المستقيم" و"سبيل الرشاد"، و"بيان الحق" و"الجريدة العلمية"[٥].

ومما يلفت النظر أيضا أنه كان رجلا أديبا يتقن اللغة التركية، وكان يكتب شعرا، وله بعض القصائد الشعرية باللغة التركية والعربية والفارسية[٦].

---

(١) انظر: مقدمة تفسير ألماليلي، ١/١٧؛ عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٦٩

(٢) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٣) انظر: خسرو سوباشي، المرجع السابق ص ٣١٩؛ عمر نصوحي بلمن، تاريخ التفسير الكبير، ٢/٧٨٥.

(٤) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٠؛ خسرو سوباشي، المرجع السابق ص ٣١٩.

(٥) انظر: بحث حياة حمدي يازير من جانب الصحافة والتأليف لنسيمي يازيجي، ص ٢٥.

(٦) انظر: أشرف أديب، الضياء الكبير للعالم الإسلامي، مقالة نشرت في الموسوعة الإسلامية التركية، المجلد الأول والرقم (٢)، ص ٣٦؛ نسيمي يازيجي، المرجع السابق، ص٢٥؛ وبحث إتقان حمدي يازير للغة التركية، لعلي يلماز، المرجع

وكان ألماليلي رحمه الله بارزا في فن الخط العربي[١]، وكما أن له إلماما بالفلسفة الدينية[٢]، وقد كتب مقدمة بعنوان "الديباجة" لكتاب فلسفي كما سنذكر ذلك في مبحث مؤلفاته.

أعماله

وأعني بأعماله، ما تولاه الشيخ حمدي يازير من أعمال علمية وإدارية، وفيما يلي أعرض بعض الأعمال التي تولاها رحمه الله تعالى:

وفي ذي الحجة من عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٧م نجح في اختبار "الرؤوس" (الأستاذية) وحصل على وظيفة درسعام (الأستاذ)، وبدأ بهذا العنوان يدرس في جامع بايزيد وجامع الشيخ زاده بإستانبول، وفي العام نفسه (١٣٢٤هـ/١٩٠٧م) انتُخب نائبا لمجلس النواب من مدينة أنطلِيَه وصار عضوا في المجلس بعد إعلان إدارة المشروطية[٣].

وبجانب العمل النيابي في المجلس كان يستمر في عمله الأصلي وهو التدريس، حيث كان يدرّس الفقه في مكتب النواب ومكتب القضاة (كلية الحقوق).

وبعد فترة قصيرة استقال من عضوية مجلس النواب، فكثف أعماله في التدريس، وبدأ يدرّس أصول الفقه في مدرسة الواعظين، والمنطق في المدرسة السليمانية، ونظامات الوقف في مكتب الملكية (كلية العلوم السياسية) ومكتب القضاة.

وفي عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م عُيّن عضوا في "دار الحكمة الإسلامية" التي أسست في باب المشيخات، وصار رئيسا لها بعد أن عمل فيها وكيلا[٤].

وفي إدارة فريد باشا في أعقاب الحرب العالمية الأولى وبعد الإلحاح عليه صار هو المسؤولَ الأولَ لأوقاف هُمايُون (الأوقاف الخاصة

السابق،ص٣٣؛ وخسرو سوباشي، المرجع السابق، ص ٣٢٠.

(١) خسرو سوباشي، المرجع السابق، ص ٣١٨.

(٢) بحث الفلسفة الدينية عند حمدي يازير، لرجب قليج، المرجع السابق ص ٢٩٠.

(٣) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٠؛ وخسرو سوباشي، المرجع السابق ص ٣١٩.

(٤) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٠؛

بالسلاطين)، ثم صار عضوا للأعيان، وبعد فترة ترقت درجته العلمية فاكتسب لقب "مدرس المدرسة السليمانية"[١].

وعَمِل ناظرا للأوقاف (وزيرا للأوقاف) في آخر الدولة العثمانية، وأثناء هذا العمل أكرم بالمرتبة الثانية العثمانية، وفي الوقت الذي أعلنت فيه الجمهورية كان يعمل مدرساً للمنطق في مدرسة المتخصصين، وعندما ألغيت المدارس تأثر الشيخ حمدي واختار العزلة ولم يخرج إلى الشوارع، ومن أجل ذلك انتقده بعض الناس[٢].

وفي الحقيقة أن الشيخ حمدي يازير في الفترة التي اشتغل فيها بالسياسة لم يبتعد عن مجال العلم والتدريس، ومما يدل على عدم تأثره بالأمور السياسية أنه كان يلقب في مجلس النواب "رمز الفخر للهيئة العلمية"[٣]، إلا أن اسمه ذكر من بين الذين أفتوا بإسقاط عبد الحميد الثاني من الخلافة، والتمس له بعضُ الناس عذراً في هذا الأمر من أنه أراد بفتواه هذا الحفاظ على حياة السلطان عبد الحميد الثاني، لأنه لو كان استمر في السلطة في تلك الفترة الصعبة كان يُتوقّع أن يُحْكَم عليه بالإعدام، والله أعلم[٤].

مذهبه الاعتقادي:

وقد جاء في مقدمة تفسير ألماليلي أنه ينهج منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة، وقد تصدى عند تفسيره لبعض آيات الصفات لتفنيد آراء المعتزلة مظهرا مذهب أهل السنة في ذلك كله[٥].

ونحن نعتقد اعتقادا جازما أن صفة الاستواء من الصفات الثابتة لله سبحانه وتعالى، وقد دلت عليها عدة آيات في كتاب الله عز وجل، مثل قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...)[٦].

(١) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٠.
(٢) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٠؛ يوسف شوقي ياووز، مادة (محمد حمدي ألماليلي)، الموسوعة الإسلامية لرئاسة الشؤون الدينية، ٥٨/١١.
(٣) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٠.
(٤) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧١.
(٥) مقدمة تفسير ألماليلي، ١٩/١.
(٦) سورة الأعراف، من الآية: ٥٤.

ويرى الشيخ ألماليلي أن التفسير الذي يجب الإيمان به في صفة الاستواء هو اختيار جمهور السلف، وهو أن الاستواء صفة لله تعالى بلا كيف، ولا تشبيه ولا تمثيل، فيجب الإيمان بها كما وردت، وهو مع ذلك يرى أيضا كبعض الخلف أن صرف هذه الصفة وأمثالها عن الظاهر لا يمتنع لمخالفة الله تعالى للحوادث، ولاستحالة حملها على ما يفيده ظاهر اللفظ[١].

وأما مذهبه الفقهي فإن الشيخ حمدي يازير -كما جاء في مقدمة تفسيره[٢]- فهو حنفي المذهب يعتمد في الفقه والأحكام على المذهب الحنفي بصورة رئيسة، فإذا أتى على الآيات التي فيها أحكامٌ ذكر أقوال أهل العلم في معناها، وما يتعلق بها من قضايا فقهية، وهو في كل ذلك كثيرا ما يحقق الأقوال ويرجح ويقارن ولكن نلاحظ -كما سنرى في الأمثلة فيما بعد- في اختياراته وترجيحاته أنه يميل غالبا للمذهب الحنفي.

مؤلفاته ووفاته:

للشيخ محمد حمدي يازير ألماليلي رحمه الله تعالى مؤلفات ومقالات مفيدة تدل على اتساع ثقافته وتنوعها في التفسير وأصول الفقه، والمنطق وغير ذلك من العلوم، وفيما يلي أسماء مؤلفاته ومقالاته:

مؤلفاته

١- تفسير "Hak Dini Kur'ân Dili"(دين الحق، ولسان القرآن): وهذا التفسير الذي ندرس منهجه، ألفه المؤلف بالتركية، ويقع في ٦٤٣٣ صفحة، في تسع مجلدات متوسطة الحجم، والنصف الثاني من المجلد التاسع منها خاص لفهرسة الموضوعات، وطبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى عام ١٩٣٦م؛ والطبعة الثانية عام ١٩٦٠م، والتي استخدمتها في بحثي، وهي طبق الأولى، والطبعة الثالثة عام ١٩٧١م، كلها في إستانبول.

٢- كتاب في أصول الفقه: لم أقف عليه، وقد جاء ذكره في تفسير الشيخ ألماليلي وأحال إليه في سورة البقرة[٣].

(١) تفسير ألماليلي، ٢١٨٤/٣-٢١٨٥.
(٢) مقدمة تفسير ألماليلي، ١٩/١.
(٣) تفسير ألماليلي، ٦١٩/١.

٣- إرشاد الأحلاف في أحكام الأوقاف: وهذا الكتاب يحتوي على الدروس التي ألقاها ألماليلي في مكتب الملكية، وهو يقع في ١٦٠ صفحة، وطبع في إستانبول عام ١٩١٤-١٩١٥م.

٤- منطق الاستنتاج والاستقراء للفيلسوف الانجليزي Alexandre Bain: ترجمه المؤلف من اللغة الفرنسية إلى اللغة التركية، كان مذكرة ا لمؤلف أثناء تدريس المنطق في المدرسة السليمانية بإستانبول، وهو غير مطبوع[١].

٥- قاموس الفقه: وهذا الكتاب احترق قبل أن يكتمل في حريق محافظة الفاتح بإستانبول[٢].

٦- الديباجه، مقدمة لكتاب "تاريخ الفلسفة التحليلية (مطالب ومذاهب، ما بعد الطبيعة والفلسفة الإلهية)"[٣].

وهذا الكتاب ترجمه محمد حمدي يازير ألماليلي من اللغة الفرنسية إلى اللغة التركية، وعلق على بعض النقاط من هذا الكتاب بتعليقات مفيدة، وقد طبع في المطبعة العامرية بإستانبول عام ١٣٤١/١٩٢٢[٤]. وكتب له مقدمة طويلة سماها "ديباجه"[٥]. وهذه المقدمة (الديباجة) مفيدة للغاية، وقد ذكر فيها جزءا من حياته، وبعض الآراء التي يتبناها، فمنها: أنه يرى أن تعلم الفلسفة غير الإسلامية شيء، وكون الإنسان يصبح كافرا أو زنديقا فهو شيء آخر، فلا يلزم من تعلمنا الفلسفة الغربية أننا قبلنا دين أصحابها، كما نعلم أنهم ترجموا القرآن إلى لغاتهم وتعلموا منه ولكنهم لم يسلموا، بل زادت عداوتهم للإسلام لسوء نواياهم بعد أن تزودوا بالثقافة القرآنية والإسلامية[٦].

---

(١) انظر: خسرو سوباشي، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٢) انظر: خسرو سوباشي، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٣) اسم الكتاب باللغة الفرنسية: Histoire de la Philosophie (Les Problémes et Les Ecoles) لمؤلفين فيلوسفين هما Paul Janet & Gabriel Séailles ، باريس، ١٨٨٦م.

(٤) فاطمة باكسوت، المرجع السابق، ص ١٣؛ رجب قليج، المرجع السابق، ص٤٩.

(٥) هذه المقدمة باللغة التركية، تقع في ٣٨ صفحة، وهي ما بين (٢-٤٠) من صفحات كتاب "مطالب ومذاهب"، ذكرها رجب قليج، المرجع السابق، الهامش رقم (١)، ص٤٩. وهذبها ونقلها رجب قليج من الحروف العثمانية إلى الحروف اللاتينية، ونشرت في كتاب" مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي ما بين (٤٩-٨٤).

(٦) الديباجة، من كتاب " مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي"ص٥٦، (نقلها من الحروف العثمانية إلى الحروف اللاتينية رجب قليج).

والذي أراه - والله أعلم- أن الذي دفع الشيخ ألماليلي إلى هذا البيان هو أن بعض الناس في تلك الفترة كانوا يعتبرون تعلم شيء من أهل الكفر كفرا مع أن الإسلام لا ينظر إلى جنسية العلم ولا إلى غربيته ولا إلى شرقيته.

مقالاته[١]:

نُشرت له مقالات مختلفة المواضع باللغة التركية، بعضها في مجلة بيان الحق، ومجلة سبيل الرشاد.

مقالاته التي نشرت في مجلة بيان الحق:

١- خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم، العدد (١)، شهر رمضان ١٣٢٦/١٩٠٨، والصفحات ما بين (٤-٦).

٢- الوعظ، العدد (٢)، رمضان ١٣٢٦/١٩٠٨، ما بين (٦-٨).

٣- النظرة إلى العالم، سلسلة مقالات في موضوع العلوم الإسلامية، العدد (٣)، ٢٣ رمضان ١٣٢٦/١٩٠٨، ما بين (٤-٦). وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة[٢].

٤- ترجمة جزء من كتاب حجة الله البالغة، توفي المؤلف قبل إتمامه[٣]، العدد (٦)، ١٤ شوال ١٣٢٦/١٩٠٨، ما بين (١١٠-١١٢).

٥- السعادة الحقيقية، العدد (١٥)، ١٨ ذي الحجة ١٣٢٦/١٩٠٨، ما بين (٣٢٨-٣٣٣).

٦- مقالة بعنوان "مقالة هامة": العدد (١٨)، ٩ محرم ١٣٢٧/ ١٩٠٩، ما بين (٣٩٩-٤٠٤).

٧- سلسلة مقالات بعنوان "هل يجتمع الإسلام بالحضارة الجديدة، العدد (٢٠)، ٢٣ محرم ١٣٢٧/١٩٠٩، ما بين (٤٤٢-٤٤٤)، وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

٨- مقالات بعنوان "الإسلام والخلافة والمشيخة الإسلامية": العدد (٢٢) ٨ صفر ١٣٢٧/١٩٠٩، ما بين (٥١١-٥١٤)، وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

---

(١) هذه المقالات كلها كتبت باللغة التركية.

(٢) انظر لمعرفة صفحات هذه المقلات وغيرها من المقالات التي ذكرت في بحث نسيمي يازيجي، المرجع السابق، ص ٣١-٣٢.

(٣) انظر: خسرو سوباشي، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

٩- مقالات بعنوان " ٣١ مارس ": العدد (٣٠)، ٢ جمادى الآخرة ١٣٢٧/١٩٠٩، ما بين (٦٩٨-٧٠٠)، وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

١٠- مقالات بعنوان "الدفاع عن مجلتنا الأحكام العدلية": العدد (٤٨)، ١١ صفر ١٣٢٨/١٩١٠، ما بين (١٠٢٤-١٠٢٦). وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

١١- هل تقوم الإعانات للأسطول البحري مقام الزكاة؟: العدد (٨٨)، ٣ ذي الحجة، ١٣٢٨/١٩١٠، ما بين (١٦٥٨-١٦٦٩).

مقالاته التي نشرت في مجلة سبيل الرشاد:

١- روح العلوم الإسلامية وأسلوب التصنيف فيها: العدد (٣٦٤)، ٣٠ شوال ١٣٣٦/١٩١٧، ما بين (٢٥٦-٢٦٠).

٢- مقالات بعنوان "الإسلام لا يمنع النهضة وإنما يضمنها": العدد (٥٤٤-٥٤٥)، ٢٧ ذي القعدة ١٣٤١/١٩٢٢، ما بين (١٨٧-١٩٠)، وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

٣- مقالات بعنوان "دين محمد صلى الله عليه وسلم الإسلام": العدد (٤٢٣-٤٢٤) ٢١ رمضان ١٣٣٧/١٩١٨، ما بين (٥٢-٥٤)؛ وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

٤- رسالة إلى الشيخ الفاضل محمد الفاتح أفندي في مسألة رؤية الهلال: العدد (٥٦١-٥٦٢) ٨ صفر ١٣٤٢/١٩٢٣، ما بين (١١٥-١١٧)، وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

٥- من مقدمة مطالب مذاهب: العدد (٥٦٥-٥٦٦) ٢٣ صفر ١٣٤٢/١٩٢٣، ما بين (١٥٢-١٥٣)، وهناك كتابات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

٦- الإلحاد أكبر جهالة: العدد (٦٢٢) ٢٤ ربيع الأول ١٣٤٣/١٩٢٤، ما بين (٣٦٩-٣٧٠)، وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

٧- الحياة والعبودية: العدد (٦٣٤) ١٩ جمادى الآخرة ١٣٤٣/١٩٢٤، ما بين (١٤٥-١٤٧).

٨- الشرك هو سبب اضطرابات البشر: العدد (٦٣٥) ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٤٣/١٩٢٤، ما بين (١٦٢-١٦٤)، وهناك مقالات أخرى بنفس العنوان في الأعداد القادمة للمجلة.

وهناك مقالة نشرت له في الجريدة العلمية بعنوان "التوبة": العدد (٤١) ربيع الأول ١٣٣٧/١٩١٨، ما بين (١٢٠٨-١٢١٢).

وقد توفي ألماليلي رحمه الله تعالى في شهر مايو من عام ١٩٤٢م، ودفن في إستانبول عند والده[١].

البحوث التي قدمها الباحثون حول الشيخ ألماليلي

هناك بحوث علمية كثيرة قدمها الباحثون في الجامعات التركية المختلفة بتركيا حول الشيخ ألماليلي وتفسيره، وفيما يلي بعض هذه البحوث:

١- عصمت أرسوز، محمد حمدي يازير ألماليلي، وتفسيره "***Hak Dini Kur'ân Dili***" (دين الحق، ولسان القرآن)، رسالة الدكتوراه، غير مطبوعة، كلية الإلهيات، بجامعة سلجوق، قونيه، ١٩٨٥م.

٢- شادي إيرن، النكت التفسيرية في تفسير حمدي يازير ألماليلي، وهو مطبوع صغير الحجم ويقع في ١٠٩ صفحة، إستانبول، ١٩٩٨م.

٣- تحصين كوركون، آراء حمدي يازير والفلسفة العلمية، جامعة أنقره، أنقره، ١٩٨٤م، (غير مطبوع).

٤- أونال أونيش، مكانة العلوم الطبيعية في تفسير "***Hak Dini Kur'ân Dili***" (دين الحق، ولسان القرآن)، كلية الإلهيات، بجامعة أتاتورك، أرضروم، ١٩٨٤م، (غير مطبوع).

٥- جوشقون ديكبييك، الجانب الفلسفي وعناصر فلسفية في تفسير ألماليلي، جامعة مرمره، إستانبول، ١٩٨٦م، (غير مطبوع).

٦- إبراهيم كورسيس، مباحث علم النفس في تفسير ألماليلي، جامعة أولوداغ، بورصة، ١٩٩٠م، (غير مطبوع).

٧- نور الدين بَاشْبِيغيت، التفسير العلمي في تفسير ألماليلي، جامعة أولوداغ، بورصة، ١٩٩٦م، (غير مطبوع).

٨- حسين قورت، آراء محمد حمدي يازير ألماليلي الفلسفية، جامعة أنقره، أنقره، ١٩٩٦م، (غير مطبوع).

٩- خديجة أوزسراج، محمد حمدي يازير ألماليلي والتصوف، جامعة أنقره، أنقره، ١٩٩٧م، (غير مطبوع).

---

(١) خسرو سوباشي، المرجع السابق، ص ٣٢٠.

١٠- إكرام دميرل، آراء محمد حمدي يازير ألمـاليلي في حياة الآخرة، جامعة أولوداغ، بورصة، ١٩٩٧، (غير مطبوع).
١١- كتاب "مؤتمر محمد حمدي يازير ألمـاليلي"، طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م، (هذا الكتاب كما قلنا أوسع كتاب يشتمل على سبعة وعشرين بحثا حول الشيخ ألماليلي).
ولتتم الفائدة وتعم أرى من المناسب أن أذكر أهم البحوث الواردة في كتاب المؤتمر مع الإشارة إلى صفحاتها:
١- فاطمة باكسوت، خالي المرحوم حمدي يازير، (٢ـ٢٤).
٢- نسيمي يازيجي، حياة حمدي يازير من جانب الصحافة والتأليف، (٢٥-٣٢).
٣- علي يلماز، إتقان حمدي يازير للغة التركية، (٣٣-٤٤).
٤- رجب قليج، تهذيب ونشر مقدمة الديباجة، (٤٩-٨٤).
٥- سليمان خيري بولاي، المفسر الفيلسوف حمدي يازير، (١٢٥-١٣٩).
٦- خالص آلبيرق، نظرية التفسير عند ألماليلي، (١٥٢-١٦٨).
٧- عصمت أرسوز، حمدي يازير ألماللي مفسراً وخصائص تفسيره، (١٦٩-١٧٨).
٨- إبراهيم كافي دونمز، منهج ألماليلي في أصول الفقه، (١٧٩-١٨٦).
٩- إبراهيم جالشقان، فهم محمد يازير ألماليلي للحقوق، (١٨٧-١٩٦).
١٠- نظيف أوزترك، فهم محمد يازير ألماليلي للوقف، (١٩٧-٢٠٨).
١١- تحصين كوركون، المدخل إلى فسلفة حمدي يازير الإجتماعية، (٢١٠-٢٢٠).
١٢- حسين آلكول، تقييم مصادر التاريخ الإسلامي في تفسير *Hak Dini Kur'ân Dili* (دين الحق، ولسان القرآن)، (٢٢١-٢٤٠).
١٣- مصطفى قارا، الجانب الصوفي في تفسير *Hak Dini Kur'ân Dili* (دين الحق، ولسان القرآن)، (٢٣١-٢٤٠).
١٤- منير كوكطاش، آراء حمدي يازير الإجتماعية، (٢٤١-٢٤٤).

١٥- إسماعيل قارا، حمدي أفندي ألماليلي ومسألة الخلافة، (٢٥٣-٢٥٩).
١٦- حسين آيدين، حمدي يازير مفكراً، (٢٦٠-٢٦٤).
١٧- رجب قليج، الفلسفة الدينية عند حمدي يازير، (٢٩٠-٢٩٨).
١٨- محمد سعيد آيدين، فكرة التجديد عند ألماليلي، (٢٩٩-٣٠٥).
١٩- تحصين كوركون، نظرية المعرفة عند ألماليلي، (٣٠٦-٣١٧).
٢٠- خسرو سوباشي، حمدي يازير ألماليلي ومكانته في فن الخط، (٣١٨-٣٣٠).

قصة تأليف تفسير ألماليلي

لما ألغيت المدارس بعد إعلان الجمهورية، وتأخّر فتحُ المدارس الجديدة لتغطية الحاجات الدينية، سبّب ذلك فراغا ملموسا في مجال التعليم الديني.

وفي الوقت الذي كان يستمر الوضع السلبي هكذا كشف هذا الفراغ بعضُ الناس غير المؤهّلين مثل سعيد جمال وترجموا القرآن إلى اللغة التركية، واتجه البعض الأخر إلى ترجمة القرآن من اللغات الأجنبية إلى التركية من دون الرجوع إلى النص العربي للقرآن، مع الأخطاء والتحريفات الموجودة في تلك الترجمات.

وتحت هذه الظروف السيئة انتقل الأمر إلى مجلس النواب، واهتم المجلس بهذه القضية وتداولها فيما بينه، وبعد المداولات الطويلة قرّر المجلس ترجمة الثقافة الإسلامية متمثّلة في القرآن والحديث إلى اللغة التركية، وبموجب هذا القرار كلّف المجلس رئاسة الشؤون الدينية لترجمة القرآن وكتابةِ تفسير باللغة التركية، وترجمة الحديث النبوي وشرحه إلى اللغة التركية أيضا.

وبناء على هذا كلّف أحمد ناعم بابان زاده بترجمة صحيح البخاري وشرحه باللغة التركية، وكلّف الشيخُ محمد حمدي يازير ألماليلي بتفسير القرآن باللغة التركية. وأما بالنسبة لترجمة القرآن إلى اللغة التركية فكان قد كلّف بها الشاعرُ الإسلامي محمد عاكف، إلاّ أنه لم يكن مقتنعا بهذا العمل، وبعد أن شرع محمد عاكف فيه وهو كان مقيما في القاهرة آنذاك أخبر المسؤولين في تركيا بأنه لا يريد أن يستمر في ترجمة القرآن،

لكونه رأى أنه قد يكون غير موفّق في هذا العمل، ثم بعد ذلك فقد أحيلت ترجمة القرآن فورا إلى ألماليلي إضافة إلى تفسير القرآن باللغة التركية[١].

وتفسير ألماليلي Hak Dini Kur'ân Dili (حق ديني قرآن ديلي) تفسيرٌ باللغة التركية وبالحروف اللاتينية[٢]، وقد استمر الشيخ ألماليلي رحمه الله تعالى في تأليفه اثني عشر عاماً، وقد طبع على نفقة رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية في مطبعة أبي الضياء بإستانبول، واستمر طبعه أربع سنوات (١٩٣٥-١٩٣٩م)، وقد طُبع من هذا الكتاب في الطبعة الأولى عشرة آلاف نسخة، وأعطي منها ألفا نسخةٍ للمؤلف، ووُزّع الباقي مجانا[٣]، وقد ذكرنا فيما سبق الطبعات الأخرى.

منهج ألماليلي وطريقته في تفسير الآيات

يمكننا أن نورد هنا ما ذُكر في مقدمة تفسير ألماليلي مما يدلنا على منهجه في تفسيره، إذ جاء فيه أنه تم عقد بين رئاسة الشؤون الدينية وبين الشيخ حمدي يازير في المنهج الذي سيلتزم به أثناء التفسير للقرآن بأكمله[٤].

وبناء على هذا العقد سيتم أولا كتابة نص الآية أو مجموعة الآيات بالعربية، ثم كتابة ترجمة معناها باللغة التركية تحتها، ثم يأتي دور التفسير، وفي أثناء التفسير يراعى النقاط الآتية[٥]:

١. ذكر المناسبات بين الآيات.
٢. ذكر أسباب النزول.
٣. ذكر القراءات، وعدم الزيادة على القراءات العشر.
٤. شرح الكلمات الغريبة والتراكيب العربية من ناحية اللغة حسب الحاجة.

(١) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٣؛ بلكين، مصطفى، مادة Hak Dini Kur'ân Dili (دين الحق، ولسان القرآن)، موسوعة وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، إستانبول ١٩٩٧، المجلد (١٥)، ص ١٥٣.
(٢) يشير الدكتور خالص آلبيرق إلى أن هناك تفاسير أخرى باللغة التركية إلا أن تفسير ألماليلي أول تفسير بالحروف اللاتينية. (بحث نظرية التفسير عند ألماليلي، لخالص آلبيرق، المرجع السابق ص ١٥٤.
(٣) انظر: عصمت أرسوز، المرجع السابق، ص ١٧٢.
(٤) مقدمة تفسير ألماليلي، ١/٨-٩
(٥) مقدمة تفسير ألماليلي، ١/١٩-٢٠.

٥. مراعاة عقيدة أهل السنة في القضايا العقدية، ومراعاة المذهب الحنفي في المسائل الفقهية، مع التطرّق في كل ذلك إلى ما تشتمل عليه الآيات من أحكام فقهية وحِكم شرعية ومسائل خلقية واجتماعية.
٦. التنبيه والرد - عند اقتضاء المقام - على تحريفات المستشرقين والملحدين الذين يريدون الطعن في القرآن الكريم.
٧. إعداد مقدمة في أول تفسيره تشتمل على بعض المسائل ذات الصلة القويةِ بالقرآن الكريم.

وبجانب هذه النقاط السابقة التي تم العقد على الالتزام بها أثناء التفسير، بيّن ألماليلي بعضَ ما يتعلق بمنهجه وذكر أنه لا يُكثر من قواعد اللغة العربية والتحليلات اللغوية للألفاظ، وذكر أن هذا الجانب قليل جدا في تفسيره عند القياس بالتفاسير الأخرى، والذي حاول بيانه في ذلك هو توضيح المعنى المراد للكلمة في الآية، ولم يتقيد بهذا أيضا في جميع القرآن.

وأما بيان المناسبات بين الآيات والسُور فإن ذلك واضح وجليّ في أكثر المواضع من تفسيره، كما يظهر الاهتمام ببيان ذِكر سبب النزول والناسخ والمنسوخ، وذكر بعض الحقائق الإيمانية والحلقية والعقدية والأحكام العملية، ويَرى أيضا من يدقق النظر في تفسيره أنه ذكر بعضَ الحِكم الموجودة في الأحكام الإسلامية، كما يَرى أيضا في هذا التفسير الاهتمامَ الكبيرَ بالتفسير العلمي لآيات الكونية[١].

وقد ذكر ألماليلي أنه حاول أن يطبق في تفسيره النقاط المذكورة التي جاءت في العقد، وذكر أيضا أن تفسيره في بيان هذه الأمور لم يكن ترجمة من تفسير معين، بل إنه استفاد في كل ذلك من تفاسير شتى كُتبت باللغة العربية، مثل تفسير الطبري والزمخشري، وأبي بكر الجصاص صاحب أحكام القرآن، والفخر الرازي صاحب مفاتيح الغيب، والبيضاوي صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وأبي حيان صاحب البحر المحيط، والنيسابوري صاحب غرائب القرآن ورغائب الفرقان، وأبي السعود صاحب إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، والآلوسي صاحب روح المعاني، وبجانب ذلك استعان في تفسيره بالمصادر الحديثية مثل الكتب الستة والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير[٢].

(١) مقدمة تفسير ألماليلي، ١/١٩.
(٢) مقدمة تفسير ألماليلي، ١/٢٠.

وقال أيضا إنه بجانب هذه المصادر راجع إلى التفاسير الموجودة والمؤلفات الأخرى في مكتبات إستانبول، وقام بالترجيح في المسائل الخلافية بين الآراء لئلا يقع القارئ في حيرة وتردد في الوصول إلى الرأي الصائب، وأنه إذا ذكر رأيا غير مشهور التزم بذكر مأخذه، بخلاف الرأي المشهور في التفاسير فإنه كثيرا ما لا يذكر مأخذه لتداول هذا الرأي بين المفسرين وتلقيهم إياه بالقبول، ويستطرد أحيانا لأهمية الموضوع أو لإعطاء رؤية واضحة في مسألة من المسائل ليكون القارئ على بينة[١].

يفتتح ألمالِيلي تفسيره بمقدمة تشتمل على بعض الموضوعات المهمة، ومنها ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، وهو يرى أن ترجمة القرآن إلى اللغة التركية وإلى اللغات الأخرى غير جائز، وإنما الجائز عنده هو ترجمة معانيه، ثم بين معاني بعض أسماء القرآن الكريم، وبعد ذلك ذكر معنى الآية والسورة والمصحف، وتطرق إلى معنى التفسير والتأويل وبيّن الفرق بينهما، ثم ختم مقدمته بذكر شيء من فضائل القرآن[٢].

يشرع ألمالِيلي بعد هذه المقدمة في تفسير سور القرآن الكريم على ترتيب المصحف، سورة سورة، آية آية، وفي أول كل سورة ذكر اسم السورة، وسبب تسميتها بهذا الاسم، وتحدث عن مكان نزولها، وزمانه، وعدد آياتها، ومناسبة تلك السورة بما قبلها.

يتميز تفسير ألمالِيلي بالميزة التي تظهر في منهجه، ذلك المنهج الذي أقامه صاحبه على الإيجاز الوافي وترك التكرار، إذ لم يذكر في تفسيره إلا ما له علاقة بتفسير الآية وتوضيح معناها، مع استطراد في بعض الأماكن في قضايا جانبية أو مسائل فرعية، ليس لها نطاق في كتب التفسير، كبعض المسائل الفلسفية.

وإذا دققنا النظر في تفسير ألمالِيلي نستطيع أن نقول إن طريقة ألمالِيلي في التفسير هى الغالبة على المؤلفات السابقة في التفسير، إذ لم يفكر في تغيير المنهج لتناول الآيات، ودراستها في ثوب جديد، وبأسلوب جديد[٣].

---

(١) مقدمة تفسير ألمالِيلي، ١/٢٠.

(٢) انظر: مقدمة تفسير ألمالِيلي، ١/٧-٣٢.

(٣) انظر: خالص آلبيرق، المرجع السابق، ص ١٥٣.

مصادر ألمالِيلي التي إعتمد عليها في تفسيره والموارد التي أخذ منها

للشيخ ألمالِيلي مصادرُ كثيرة من كتب التفسير والحديث واللغة والسير، والذي نريده هنا أن نكشف عن بعض المصادر التي رجع إليها في كل فن من الفنون وأخذ منها.

وكُتُبُ التفسير بالرأي أهم مصادره في تفسيره، فقد نقل عن الزمخشري[١]، والواحدي[٢]، والثعلبي[٣]، وابن عطية[٤]، وفخر الدين الرازي[٥]، والقاضي البيضاوي[٦]، والنيسابوري صاحب غرائب القرآن[٧]، وأبي السعود[٨]، وأبي حيان في البحر المحيط[٩]، والآلوسي[١]، والسيوطي في الإتقان[٢]، وحاشية شهاب الدين الخفاجي على تفسير

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٢٨، ١٢٩، ٢٤٦، ٣٧٥، ٤٧٦، ٤٨٣، ٦٤٧؛ ٢/٨٥٧؛ ٣/١٦٩٠، ٢٠٧٧، ٢١٠٧، ٢١٩٥؛ ٥/٣٠٥٧، ٣٢٥٨، ٣٢٨٥، ٣٤٧٣، ٣٥٨٨، ٣٦٧٠؛ ٦/ ٣٩٥٢، ٣٩٥٦؛ ٩/٥٩٦٤، ٦٤٢٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٩، ٨/٥٩٤٤.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٧، ٩.

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٢/٨٢٧؛ ٣/١٦٨٤، ١٩٤٨؛ ٤/٢٤٥٢، ٢٢٦٦، ٢٥٧٧، ٢٦٣٣؛ ٥/٣٠٣٢، ٣١٥٢؛ ٦/٤١٣٧، ٤٣٥٤؛ ٧/٤٥٧٩؛ ٨/٥٢٥٩، ٥٣٧٢؛ ٩/٥٩٥٦، ٦١٥٥.

(٥) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٢٩، ١٦٠، ٢٠٦، ٦١٦، ٦٦١؛ ٢/٧٢٥، ٨١١، ٨٥٦، ٩٢٠، ٩٨٩، ١٢١٠؛ ٣/١٤٥٠؛ ٤/٢٢٤١، ٢٧٥٩؛ ٥/٣٠٤٣، ٣٠٥٣؛ ٦/٣٩٤٢، ٤١٩٢؛ ٧/٤٧٢١، ٤٧٥٧؛ ٨/٥٣٥٢، ٥٣٨٦؛ ٩/٦٢٣٠.

(٦) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٢٨، ٣٠، ١٥٥؛ ٢/٨٧٠، ١٢٨٧، ١٣٤٤؛ ٣/١٨٣٣، ١٨٤٩؛ ٤/٢٤٤٦، ٢٥٨٠، ٢٩٤٠؛ ٥/٣١٤٠، ٣٢٨٦، ٣٦٥٧، ٣٦٧٠، ٣٧٠٢، ٣٧٣٠، ٣٧٦٦؛ ٩/٥٩٦٤.

(٧) انظر تفسير ألمالِيلي، (٤/٢٨٤١)، حيث نقل عن النيسابوري أن سورة يوسف مكية، وقيل: إنها نزلت وقت الهجرة فيما بين مكة إلىالمدينة. (وانظر : غرائب القرآن للنيسابوري، ١٢/٧٧)، وكذلك نقل عن تفسير النيسابوري (٢٧/٢٦) في سورة النجم أن من معاني النجم: نجوم القرآن، وقد نزل منجما في عشرين سنة، فيكون كقوله (والقرآن الحكيم. إنك لمن المرسلين). نرى هنا أن الشيخ ألمالِيلي رجح في تفسيره (٩/٤٥٧٠) هذا القول من الأقوال المذكورة في معنى النجم.

(٨) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/١٣٤، ٢٣٣؛ ٢/٩٣٣، ١٠٧١؛ ٥/٣١٤٣، ٣٢٨٧، ٣٤٣٢؛ ٩/٥٩٦٤.

(٩) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٣٠، ٩٨، ١٢١، ٣٠١؛ ٥/٣٢٥٨، ٣٢٦٠، ٣٢٨٧، ٣٤٧٥، ٣٤٩٣، ٣٥٠٧، ٣٨٠٢؛ ٦/٣٩٣٧، ٤٠١٠، ٤٠١٦؛ ٧/٤٥٧٠؛ ٨/٥٤٠٠، ٥٦١١؛ ٩/٦٠٣٩.

في الإتقان[٢]، وحاشية شهاب الدين الخفاجي على تفسير البيضاوي[٣]، ومن المعاصرين نقل عن الشيخ محمد عبده[٤].

وقد اهتم أيضاً بالتفسير النقلي، ووعى ما أثر فيه، فنقل عن ابن جرير الطبري[٥]، وابن أبي حاتم[٦]، وابن كثير[٧]، والسيوطي في الدر المنثور[٨].

ونقل ألمالِيلي الكثيرَ عن آراء الصحابة والتابعين وأقوالهم في تفسيره، مما يدل على مدى عناية ألمالِيلي بتفسيرهم، مثل ابن عباس[٩]،وأبي سعيد الخدري[١٠]، وأنس بن مالك[١١]، وأبي هريرة[١٢]، وجابر بن عبد الله[١٣]، وأبي الدرداء[١] ــ رضي الله عنهم ــ وسفيان

---

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٢/١٠٧٥؛ ٥/٣٠٣٦، ٣١٤٩، ٣١٨٠، ٣٢١٣، ٣٢٧٦، ٣٣١٧، ٣٥٦٦، ٣٥٧٥، ٣٦٧٠، ٣٧٣٠؛ ٦/٣٨٠٣، ٣٨٥٤، ٣٩٣٨، ٣٩٥٧، ٤٠٠٣؛ ٧/٤٧٦٥؛ ٩/٥٩٨٥، ٥٩٨٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي،٥/٣٢٩٨؛ ٧/٤٦٥٩؛ ٩/٥٩٦٤، ٦١٧٤.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٣/١٨٤٩؛ ٦/٤٣٦١؛ ٧/٤٥٦٤.

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٣٦، ٤٣، ٤٤؛ ٨/٥٦٠٤، ٥٦٥٤؛ ٩/٦١٢٦، ٦١٢٧.

(٥) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٩١، ١٢٩، ١٣٧؛ ٣/١٦٤٢، ١٩٦٥؛ ٤/٢٦٧٧؛ ٥/٣٠٥٩، ٣٠٧٤، ٣١٥٦، ٧/٤٨٤٨، ٥٠٩٩، ٩/٥٩٧٢، ٦١١٥.

(٦) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٥/٣١٦٩؛ ٦/٤١٧٠، ٤٣٧٩.

(٧) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٧/٤٨٨٠؛ ٩/٥٩٨٥، ٦٢٠٧.

(٨) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/١٣٧؛ ٣/١٥٢٥؛ ٦/٤٣٧٣؛ ٩/٥٩٧٤.

(٩) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٧، ١٠٤، ٣٠٩، ٣٢٥، ٣٧٧، ٤١٦، ٦٥٤؛ ٢/٨٣٢، ٨٤٣، ٨٨١؛ ٣/١٥١٩، ١٥٦٠، ١٥٦٩، ١٥٨٠، ١٥٨٤؛ ٤/٢٤٣٦، ٢٤٥١، ٢٩٨١؛ ٥/٣٠١٨، ٣٠٣٨، ٣٧١٥؛ ٦/٣٨٣٠، ٣٩٥١، ٤٠٠٦.

(١٠) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٦٥٤، ٦٥٦؛ ٢/٨٠٧، ٨١٠؛ ٥/٣١٤٦، ٣٥٠١، ٣٧٠٨، ٣٨٠١.

(١١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٦٣٨، ٦٥٣، ٦٥٥؛ ٢/٨٦٧، ١١٩١، ١٥٨٤؛ ٣/١٥٨٤، ١٦٦٣، ١٨٢٢، ٦/٣٨٢٤، ٣٨٥٣، ٣٨٧٦، ٣٨٨٥، ٣٩١٩، ٤٠٠٢.

(١٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٥٥٩، ٦٠٣، ٦٢٢، ٦٥٤، ٦٧٣، ٦٩٧/٢، ٨١٠، ٩٤٢، ١٢٦٦، ١٣٧٥، ٣/١٦٨٢، ١٦٨٧، ١٨٢٢؛ ٤/٢٤٥٢، ٢٦٢٥، ٢٧٣١، ٢٩٨٥؛ ٦/٣٨٢٥.

(١٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٦٥٤؛ ٢/٧١٢، ٧١٤، ٧٩٣، ٩٧٢،

الثوري[٢]، وحسن البصري[٣]، وقتادة[٤]، والسدي[٥] ــرحمهم الله تعالى-.

واهتم ألمالِيلي بالمسائل الفقهية وتوسع في تفسير آيات الأحكام، فقد أفاد من تفاسير آيات الأحكام، مثل أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي[٦]، وأحكام القرآن لأبي بكر الجصاص[٧]، والجامع لإحكام القرآن للقرطبي[٨]، وقد نقل أيضا عن كتب الفقه مثل شرح فتح القدير لابن الهمام[٩].

واعتمد ألمالِيلي رحمه الله تعالى في شرح الكلمات القرآنية على كثير من أصحاب معاني القرآن، كالفراء[١٠]، والزجاج[١١]، وأصحاب كتب الغريب واللغة، كابن قتيبة[١٢]، والمبرد[١٣]، والأزهري[١٤]، والراغب الاصفهاني[١]، وابن الأنباري[٢]، وابن الأثير صاحب النهاية في

١٢٦٤، ١٤٤٣، ١٥٤٠، ٥/٣٠٨٢.

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٦٥٤، ٧٨٣؛ ٤/٢٢٨٦، ٢٦٦٠.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٢/٧١٣؛ ٣/٢١٨٢؛ ٦/٤٢٠٠؛ ٩/٥٩٨٢.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٥٤٧؛ ٢/١١١٤؛ ٤/٢٨٢٢؛ ٦/٤١٩٧.

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٣٧٥؛ ٤/٢٦٦٦؛ ٦/٤٣٧٣؛ ٧/٥٢٢٧.

(٥) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٤٠١؛ ٥/٣٢٧٥؛ ٦/٣٨٢٩، ٣٩٥١.

(٦) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٤/٢٥٧٧.

(٧) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٦١٨، ٦٥٨؛ ٢/٩٨٩، ١٢٨٣، ١٣٧٦؛ ٣/١٥٤٧، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٧٦٧، ١٨٣٢، ١٨٣٣؛ ٤/٢٤٤٦، ٢٥٠٨، ٢٥٤٩.

(٨) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٢/٨١٢، ١١٨١؛ ٣/١٥٢٨؛ ٤/٢٩٨٦؛ ٥/٣٠٥١، ٣٢٦٨؛ ٦/٤١٥٩، ٤٤٦٨؛ ٧/٤٧١٧؛ ٨/٥٠٨٠، ٥٥٩٨.

(٩) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٦٣٨؛ ٦/٤٣٧٥؛ ٧/٤٨٢٩، ٤٨٣٠، ٤٨٣٣؛ ٧/٤٩٧٧؛ ٨/٥٠٤٩.

(١٠) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٢/١٠٤٥؛ ٥/٣٠٤٢؛ ٧/٤٥٧٠، ٤٨٤٧؛ ٨/٥٧٠٣، ٥٧٦٠؛ ٩/٦٠٢٨، ٦٠٣١.

(١١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٢/٨٦٢؛ ٣/١٥٢٥، ١٥٩٩؛ ٤/٢٠٧٧، ٢٢٦٦؛ ٥/٣٠٥٦، ٧/٥١١٣؛ ٨/٥٦٦٠، ٥٦٦١، ٥٧٠٣، ٥٧٢٩، ٥٧٧٥، ٥٨٥١.

(١٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٣/١٦٩٧؛ ٥/٣٦٧٩.

(١٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ٣/١٦٩٨؛ ٧/٤٦١٣، ٤٨٣٤؛ ٨/٥٦٧٦.

(١٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلي، ١/٦٤٣؛ ٤/٢٧٨٠؛ ٦/٣٩٥٧؛

الاصفهاني[١]، وابن الأنباري[٢]، وابن الأثير صاحب النهاية في غريب الحديث[٣]، والفيروزآبادي في كتابه القاموس المحيط[٤]، كما أفاد الشيخ ألماليلي من المفسرين في شرح الغريب حيث نقل معنى الطاغوت من الطبري وقال: فالطاغوت كما جاء في تعريف الطبري: أنه كل ذي طغيان على الله، فعُبد مِن دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنساناً كان ذلك المعبود، أو شيطانا، أو وثنا، أو صنما أو كائنا ما كان من شيء[٥].

وأما مصادر ألماليلي رحمه الله تعالى في الكتب الحديثية فكثيرة جدا، مثل صحيح البخاري[٦]، وشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني[٧]، وشرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني[٨]، وصحيح مسلم[٩]، وشرح صحيح مسلم لمحي الدين النووي[١٠]، وموطأ مالك بن أنس[١١]، ومصنف ابن أبي شيبة[١٢]، وسنن أبي داود[١٣]، وسنن ابن ماجه[١٤]، والطبراني[١]، والسنن للبيهقي[٢]، ودلائل النبوة له[٣]،

٥٣١١/٨؛ ٦١٥٦/٩، ٦٣٦١.

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣٠٠/١، ١١٠١/٢؛ ١٥٢٥/٣، ١٧٩٣، ١٩٦٤؛ ٢٢٢٧/٤، ٣٥١٦/٥، ٣٦٧٨، ٣٧٠٢؛ ٣٨٦٥/٦، ٤٢٥٦؛ ٥٦٤٨/٨؛ ٦٠٣٧/٩، ٦٣٨٥.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣٠٤٢/٥.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ١٥٢٥/٣، ٣١٤٣/٥.

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ١٧٥١/٣، ١٩٠٥، ٢٠٣٠؛ ٣٢٧٥/٥، ٣٢٨٩،٣٧١٣؛ ٤٠٨٩/٦، ٤٣٨٠؛ ٥٢٥٩/٨، ٥٣٣٥، ٦٠٦٧/٩.

(٥) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٨٦٩/١؛ وانظر تفسير الطبري، ١٩/٣.

(٦) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٨/١، ١٤٥، ٣٣٩؛ ١٢٦٧/٢؛ ٣٢١٦/٥؛ ٤٧٨٩/٧، ٤٧٩٥؛ ٥٨٤٢/٨.

(٧) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٤٩٨٦/٧؛ ٥٤٥٤/٨، ٥٨٠٣.

(٨) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٥٩٦٨/٩، ٦١٧٣.

(٩) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٨/١، ١٤٥، ٣٣٩؛ ١٢٦٧/٢؛ ٣٢١٦/٥؛ ٤٧٨٩/٧، ٤٧٩٥؛ ٥٨٤٢/٨.

(١٠) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٥٠٩٨/٧؛ ٦١٧٤/٩ ، ٦١٧٦.

(١١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٥٩٧٢/٩، ٥٩٨٢.

(١٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٧١٥/١؛ ٤٦٨٢/٧.

(١٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٧٠١/٢، ٧١٥؛ ٢٦٦٠/٤.

(١٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٢١٩٥/٣؛ ٤٧٩٤/٧، ٤٩١٦، ٤٩٧٦، ٤٩٨٧، ٥٠٦٨.

والبزار[٤]، والدارمي[٥]، وشرح الجامع الصغير للمناوي[٦]، والمسند لأحمد[٧]، وسنن النسائي[٨]، وسنن الترمذي[٩]، والمستدرك للحاكم[١٠]، وابن حبان[١١]، وابن الجوزي في كتابه الموضوعات[١٢].

إذا تتبعنا تفسير الشيخ ألماليلي نقف على مصادر مختلفة أخرى التي أفاد ألماليلي منها مما يدل على سعة ثقافته أيضا، و نستطيع أن نعد بعض هذه المصادر في هذه العجالة، مثل سيرة ابن إسحاق[١٣]، وسير ابن هشام[١٤]، والروض الأنف شرح سيرة ابن هشام للسهيلي[١٥]، والكامل في التاريخ لابن الأثير[١٦]، وإعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني[١٧]، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي[١٨]، ومعجم البلدان لياقوت الحموي[١]، وشرح

---

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٢٤٩٧/٤؛ ٣١٨٥/٥، ٣٤٠١؛ ٤٣٦٥/٦، ٤٤٧٥؛ ٤٥٨٥/٧، ٤٦٥٣؛ ٥٥٨٩/٨، ٥٦٢٢، ٥٧٣٥؛ ٥٩٧٢/٩، ٥٩٨٥، ٦٢١٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٤٠٠٢/٦، ٤٤٣٩؛ ٤٦١٦/٧؛ ٥٦٠٤/٨؛ ٦٢٠٧/٩.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣١٦٩/٥؛ ٥٩٧٢/٩.

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٤٦٨٠/٧، ٤٨٠٢؛ ٥٤١٨/٨،

(٥) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٤٧٩٢/٧، ٤٧٩٤، ٤٨٨٣، ٤٩٢٩؛ ٥٢٦٩/٨.

(٦) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣٨٥٣/٦.

(٧) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ١٢٢٩/٢؛ ٣١٨٥/٥، ٣١٩٨، ٣٢١٥؛ ٥٥٩٢/٨؛ ٦١٨١/٩.

(٨) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣١٩٨/٥؛ ٣٢١٥/٥؛ ٤٧٩٥/٧، ٥٤٦٩/٨، ٥٦٠٦؛ ٦٠٦٢/٩.

(٩) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣١٩٨/٥؛ ٥٩٧٢/٩.

(١٠) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ١٣٧/١، ٣١٩٨/٥؛ ٣٢١٥/٥؛ ٥٩٧٢/٩.

(١١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣١٩٨/٥.

(١٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٦٢٠٧/٩.

(١٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣٢١٧/٥.

(١٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣٢٧٩/٥، ٤٤٥٥/٦، ٦١٠٥/٩، ٦١١٠، ٦١٥١،

(١٥) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٦١٠١/٩.

(١٦) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٤٧٤/١.

(١٧) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٣٥٦٣/٥.

(١٨) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ٢٠٣٠/٣؛ ٣١٤٣/٥؛ ٤٨٠٦/٧،

الشفا لعلي القارئ[٢]، كما أفاد ونقل عن ابن تيمية[٣]، وابن قيم الجوزية[٤]، وابن رجب الحنبلي[٥] من غير أن يذكر أسماء مؤلفاتهم.

الجوانب التي اهتم بها ألمالِيلِي في تفسيره

اهتم ألمالِيلِي رحمه الله تعالى في تفسيره للآية أو الآيات بعدة جوانب، فأريد أن أذكر هنا مع ذكر الأمثلة بعضاً من هذه الجوانب.

عنايته بالقراءات

الشيخ ألمالِيلِي يُلِمُّ إلماماً ملموساً بالقراءات، ويذكر القراءة ويسندها لأصحابها من القراء[٦]، كابن كثير ونافع وحمزة، ونراه عند إيراد القراءات لا يكتفي بالقراءات السبع، وإنما يذكر القراءات العشر في أكثر الأحيان.

فعند تفسير قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يقول ألمالِيلِي: هناك قراءتان في قوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وحمزة وأبو جعفر (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بغير الألف. وقرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بالألف، والقراءةُ بالألف هي قراءتنا...[٧].

٥١٢٦؛ ٥٣٩٩/٨، ٥٨٢٤؛ ٦٠١٦/٩، ٦٣٦٠؛ فمثلا نقل الشيخ ألمالِيلِي (٤٠٨١/٦) من الفيروزآبادي أن سورة ص سميت سورة داود أيضا. (انظر : بصائر ذوي التمييز، ٣٩٩/١).

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلِي، ٧/ ٤٥٩٤، ٤٥٩٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلِي، ٣١٤٦/٥؛ ٤٦٢٤/٧.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلِي، ٥٠٥٠/٧؛ ٥٣٩٥/٨؛ ٦٠٥٠/٩.

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلِي، ١٨٣٥/٣؛ ٣٢٦٠/٥؛ ٤٦٢٤/٧؛ ٥٠٥٠/٧.

(٥) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلِي، ٥٩٨٢/٩، ٦٢٤٦، ٦٢٦٩، ٦٢٧٠، ٦٢٩٧، ٦٢٩٩.

(٦) انظر على سبيل المثال: تفسير ألمالِيلِي، ٩٢/١، ٤٥٩، ٥٩٧، ٢/ ٨١٦، ٩٥١، ٩٧٩، ٩٩٤، ١٥٨٤/٣.

(٧) تفسير ألمالِيلِي، ٩١/١؛ وانظر المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الإصبهاني، ص ٨٣.

عنايته بالمناسبات

إن معرفة المناسبة بين السور والآيات تعين على دقة الفهم والتفسير، ومعرفة الإعجاز القرآني، وروعة بيانه، وجمال أسلوبه.

وألمالِيلِي رحمه الله تعالى من الذين اهتموا بالمناسبات في تفاسيرهم، فقد اعتنى بإبراز المناسبات بين فواتح السور لخواتم ما قبلها، وكذلك مناسبة الآيات لما قبلها.

فهذه نماذج من المناسبات التي ذكرها ألمالِيلِي في تفسيره بين فواتح السور لخواتم ما قبلها:

قال رحمه الله تعالى في بيان مناسبة أول سورة الأعراف لآخر سورة الأنعام:

إن هذه السورة (سورة الأعراف) تعتبر كالتفصيل والشرح للأمور التي ذكرت في سورة الأنعام إجمالاً، وأيضا أن هذه السورة جاءت تفصيلاً لمضمون قوله تعالى (وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ...)[١]، وهي أيضا بمثابة الأعراف بين الأنعام والأنفال[٢].

وفي مناسبة سورة الرعد لسورة يوسف قال رحمه الله تعالى:

إن الله سبحانه وتعالى أجمل في سورة يوسف الآيات السماوية والأرضية فقال: (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...)[٣]، ثم تناول تلك الأدلة والآيات الكونية هنا (في سورة الرعد) بإسهاب وتفصيل، وبذلك يظهر التناسب الواضح بين السورتين[٤].

وأما بالنسبة للمناسبات التي ذكرها ألمالِيلِي بين الآيات فواضحة وجلية في تفسيره، فعلى سبيل المثال يقول في مناسبة قوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)[٥] لقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ...)[٦]: "لما ذكر الله

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٢) تفسير ألمالِيلِي، ٢١١٩/٣.

(٣) سورة يوسف، من الآية: ١٠٥.

(٤) تفسير ألمالِيلِي، ٢٩٤٠/٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ١٧٨.

تعالى أحكام القتل، أتبع ذلك بالتنبيه على الوظائف الدينية عند الموت الذي سيلقاه كل واحد على الإطلاق"[١].

عنايته بالنكت التفسيرية

كما اهتم ألماليلي رحمه الله تعالى بالمناسبات بين السور والآيات، اهتم كذلك بالنكت التفسيرية، فحاول معرفة الهدف من التعبير بعبارة دون أخرى، أو بلفظ دون لفظ، وفي بيان كل ذلك نراه يهتم بعلم البيان والمعاني والبديع، والوقوف على النكت[٢]، وإبراز ظواهر الإعجاز القرآني.

نعلم جميعا أن قتل النبيين لا ينقسم إلى قتل بحق، وقتل بغير حق، لأن قتل النبيين لا يكون إلا بغير الحق، إذ الأنبياء معصومون من أن يأتوا أمراً يوجب عليهم القتل، وعلى هذا فما فائدة ذكر قيد قوله تعالى (بِغَيْرِ الْحَقِّ) من قوله تعالى: (...وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)[٣]؟

يقول ألماليلي رحمه الله تعالى في بيان ذلك: "إنما جاء هذا القيد (بغير الحق) مع أن قتل النبيين لا يكون إلا كذلك، زيادةً للتشنيع بقتلهم، وتصريحاً بأنهم ما كانوا مخطئين في الفهم"[٤].

وقال الله عز وجل في بيان عداوة اليهود لأمين الوحي جبريل عليه السلام وبيان محل نزول الوحي: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...)[٥].

جاء في هذه الآية قوله تعالى (عَلَى قَلْبِكَ) بلفظ "على" دون لفظ "إلى"، وقد بحث ألماليلي رحمه الله تعالى الحكمة في ذلك فقال: ذكر هنا (عَلَى قَلْبِكَ) ولم يذكر (إلى قلبك)، ولم يذكر أيضا (إِلَيْكَ) إشارةً إلى أن القرآن مستعلٍ على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ أن "على" تدل على الاستعلاء[٦].

---

(١) تفسير ألماليلي، ٦١١/١.
(٢) انظر لبعض النكت البلاغية: تفسير ألماليلي، ١٢١/١، ١٢٤، ١٨٦؛ ٣٣٨٠/٥؛ ٤٢٣٨/٦، ٤٣١٧؛ ٥٢٢٨/٧؛ ٥٣٢٦/٨.
(٣) سورة البقرة، من الآية: ٦١.
(٤) تفسير ألماليلي، ٣٧٠/١.
(٥) سورة البقرة، من الآية: ٩٧.
(٦) تفسير ألماليلي، ٤٣٤/١.

عنايته بالمسائل الفقهية

والشيخ ألماليلي رحمه الله يعتمد في الفقه والأحكام -كما أشرنا- على المذهب الحنفي بصورة رئيسة عند تفسيره لآيات الأحكام، وكثيرا ما يتعرض للمذاهب الفقهية الأخرى، وهو في كل ذلك يحقق الأقوال ويرجح ويقارن ولكن كثيرا ما نلاحظ غلبة واضحة للمذهب الحنفي.

يجدر بنا في هذا المقام أن نذكر أن ألماليلي يذكر اختلاف العلماء في الأحكام وفي المسائل الفقهية، والذي يطالع تفسيره يجد صاحبه عالماً ناقداً، وليس مجرد نقال وملخص، يظهر لنا ذلك واضحا في رده على بعض الآراء، وفي موقفه من الأقوال والآراء التي ذكرها في تفسيره، ولعل في الأمثلة التالية ما يزيد هذا الموقف وضوحا وتفصيلا:

أ- قال العلامة ألماليلي: اختلف العلماء في المراد بأشهر الحج من قوله تعالى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)، فقال ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، والنخعي، والشعبي، ومجاهد، وحسن البصري: أشهر الحج شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، واعتبروا اليوم العاشر (يوم النحر) داخلا فيه، وهو مذهب أبي حنيفة. وأما الإمام الشافعي فقد عدّ آخر أشهر الحج ليلة النحر، ولم يعدّ يوم النحر منها، وقال الإمام مالك: إن شهر ذي الحجة كله من أشهر الحج، لأن أقل الجمع ثلاثة عنده، وبه قال الزهري[١].

وبعد أن ذكر الشيخ ألماليلي هذه الأقوال رجّح مذهب أبي حنيفة وقال: إن مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك مخالف للمتعارَف عليه[٢].

ب- يرد ألماليلي عند تفسير قوله تعالى: (...وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...)[٣] على أهل الظاهر القائلين بأنه يجب على المسافر أن يفطر كما يجب عليه قصر الصلاة في السفر، ويصوم عدة من آيام أخر، يقول رحمه الله تعالى: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه بالخبر المستفيض أنه صام في السفر، رواه أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأبو الدرداء، وسلمة، وقد ثبت أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحمزة بن عمرو الأسلمي عندما قال له: أأصوم في السفر، وكان كثير

---

(١) تفسير ألماليلي، ٧١٨/١، وانظر المغني لابن قدامة، ١٣٤/٣.
(٢) تفسير ألماليلي، ٧١٨/١.
(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٨٥.

الصيام، فقال: إن شئت فصم وإن شئت فأفطر[١]، وأما حديث "ليس من البر الصيام في السفر"[٢] فيقول الشيخ ألماليلي إنه كلام خرج على حالٍ مخصوصة[٣].

جـ- نهى الله عز وجل عن الحلق والتحلل من الإحرام قبل وصول الهدي محله وقال: (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ...)[٤]، فقد اختلف العلماء في المكان الذي يذبح فيه هدي الإحصار.

يقول الشيخ ألماليلي عند تفسير هذه الآية: ليس للمحصر نحر هديه إلا في الحرم، فيبعثه ويواطىء رجلا على نحره في وقتٍ يحلق ويتحلل فيه، لأن المراد من المَحِلّ في الآية داخلُ الحرم، بدليل منطوق قوله تعالى (...هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ...)[٥]، وهذا قول عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وحسن، وابن سيرين، وهو مذهب الحنفية وسفيان الثوري، وقال مالك والشافعي: محل هدي الإحصار: موضع الحصر، ودليلهم في ذلك هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أحصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم، إلاّ أن الشيخ ألماليلي اعترض على هذا التوجيه وقال: إن طرفاً من الحديبية داخل في الحل، وطرفاً منها داخل في الحرم، وكان مكان إحصار النبي صلى الله عليه وسلم طرفَ الحديبية الذي إلى أسفل مكة، وهو من الحرم[٦].

د - قال الله عز وجل: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ...)[٧] حيث نهى فيه عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه.

وقد اختلف في ذلك العلماء، فذكر ألماليلي أن أبا حنيفة ومالك يذهبان إلى أن المسلم إن ترك التسمية عمدا لم يؤكل، وإن تركها ناسيا أكل، وقد نقل ألماليلي[٨] عن ابن عطية صاحب المحرر الوجيز اتفاق الجمهور على هذا القول، وفي مذهب الشافعي يؤكل في الوجهين[٩].

(١) البخاري، الصحيح، ٦٨٦/٢، (رقم الحديث:١٨٤١).
(٢) البخاري، الصحيح، ٦٨٧/٢، (رقم الحديث:١٨٤٤)، والعبارة في صحيح البخاري هكذا: ليس من البر الصوم في السفر.
(٣) تفسير ألماليلي، ٦٥٤/١.
(٤) سورة البقرة، من الآية:١٩٦.
(٥) سورة المائدة، من الآية: ٩٥.
(٦) تفسير ألماليلي، ٧١٣/٢؛ وانظر: تفسير أبي السعود، ٢٠٦/١.
(٧) سورة الأنعام، من الآية:١٢١.
(٨) تفسير ألماليلي، ٢٠٤٢/٣.
(٩) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣٣٤/٥؛ و انظر: الجصاص، أحكام القرآن، ١٧١/٤

عنايته بحكم الأحاديث

كثيرا ما يهتم ألماليلي بذكرحكم الحديث[١]، فمثلا ينقل حكم الترمذي على بحسن الحديث[٢]، كما ينقل في تفسير سورة الكوثر قول السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم في المستدرك بسند ضعيف، وقال ابن كثير إنه حديث منكر جدا،[٣] بل أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات...، وقال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم عن علي بسند لا بأس به[٤].

الخاتمة

إن هذه الدراسة أول دراسة علمية - فيما نعلم- باللغة العربية متخصصة عن هذا المفسر التركي محمد حمدي يازير الشهير بـ" ألماليلي"، ويعتبر هذا العالم الجليل من أشهر علماء العهد الجديد لتاريخ الثقافة التركية، وبالتتبع علمنا أنه ناقد مدقق وليس مجرد نقال وملخص، كما ظهر لنا ذلك واضحا في موقفه من الأقوال والآراء، التي نقلها من مصادره المختلفة، وقد رأيناه كثيرا ما يرجح مذهب الحنفية في تفسير آيات الأحكام.

وقد بذل ألماليلي جهدا كبيرا في نشر العلم عن طريق التدريس والتأليف، ودافع عن الإسلام في أيامه ضد الأفكار الإلحادية والاستشراقية.

ولألماليلي آراء سديدة في ترجمة القرآن إلى لغات أخرى، وموقف ملموس مع الملاحدة والمستشرقين، فقد فضح معتقداتهم، وكشف باطل آرائهم.

وكثرة مصادر ألماليلي في تفسيره تبيّن لنا مدى الجهد الذي بذله في إخراج هذا التفسير.

والأحاديث والآثار التي أوردها ألماليلي في تفسيره من الكتب الستة مضافا إليها الكتب الحديثية الأخرى مثل مسند الإمام أحمد تدل على

؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٧٢/٢.
(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ألماليلي، ١٣٦/١؛ ١٢٦٦/٢؛ ٣٩٠١/٦، ٤٠٠٣، ٤١٧٠؛ ٤٨٤٩/٧، ٥٠٨٦.
(٢) تفسير ألماليلي، ١٣٧/١.
(٣) تفسير ابن كثير، ٨٩١/٤. وقد جاء فيه: وكل هذه الأقوال غريبة جدا.
(٤) تفسير ألماليلي، ٦٢٠٧/٩؛ وانظر:روح المعاني للآلوسي، ٣١٦/٣٠.

اهتمامه البالغ بتفسير القرآن بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكنني أن أسجل أيضا ـ على سبيل الخلاصة ـ بعض النتائج الأخرى:

١) يُعَدُّ حمدي يازير ألماليلي فيلسوفا إسلاميا بجانب كونه مفسرا.

٢) لقد اتخذ ألماليلي الطريقة المتبعة المعروفة في التفاسير المتداولة مثل تفسير أبي السعود وتفسير الآلوسي، ويتجلى هذا في تفسيره للآيات.

٣) احتل مفهوم "الفلسفة" مكانة بارزة في تفسيره، واتبع في بعض المواضع أن يستدل بالقواعد الفلسفية على تفسير النصوص، وقد يكون بعض التوسع في ذلك من المآخذ عليه.

ختاما؛ لا يسعني إلا الاعتراف بأصالة حمدي يازير ألماليلي ونبوغه في مختلف العلوم التي يحتاج إليها المفسر، وبعض ما قاله عند تفسير آيات الأحكام تدل على سعة علمه في الفقه الإسلامي.

كما يجب القول بأن هذا البحث الموجز ليس إلا خطوة صغيرة في سبيل تحليل منهج ألماليلي في تفسيره، وفي نفس الوقت دراسة وتحليل الشخصية أحد العلماء البارزين بتركيا في عصرنا المنصرم.

المصادر والمراجع

١ القرآن الكريم.

٢ أرسوز عصمت، بحث حمدي يازير ألماليلي مفسراً وخصائص تفسيره، من كتاب "مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م (باللغة التركية).

٣ ـــــــــــ، محمد حمدي يازير ألماليلي وتفسره، رسالة الدكتوراه غير مطبوعة، (باللغة التركية)، جامعة سلجوق، قونيا، تركيا، ١٩٨٦م.

٤ أشرف أديب، الضياء الكبير للعالم الإسلامي، مقالة نشرت في مجلة الموسوعة الإسلامية التركية "İslam-Türk Ansiklopedisi Mecmuası" إستانبول.

٥ الأصبهاني، أحمد بن الحسين بن مهران، أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق/سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦ آلبيرق خالص، بحث نظرية التفسير عند ألماليلي، من كتاب "مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م (باللغة التركية).

٧ ألماليلي، محمد حمدي يازير، تفسير ألماليلي المسمى "Hak Dini Kur'ân Dili" (باللغة التركية)، مطبعة Nebioğlu إستانبول، ١٩٦٠م.

٨ الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون التاريخ.

٩ باكسوت فاطمة، بحث خالي المرحوم حمدي يازير، من كتاب " مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م.

١٠ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

١١ يلكين، مصطفى، مادة Hak Dini Kur'ân Dili (دين الحق، ولسان القرآن)، موسوعة وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، المجلد (١٥)، إستانبول، ١٩٩٧.

١٢ يلمَنْ، عمر نصوحي، تاريخ التفسير الكبير "Büyük Tefsir Tarihi" (باللغة التركية)، إستانبول، ١٩٧٤م.

١٣ بولاي، سليمان خيري، بحث المفسر الفيلسوف حمدي يازير من كتاب " مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م.

١٤ جالشقان، إبراهيم، بحث فهم محمد يازير ألماليلي للحقوق من كتاب " مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م.

١٥ الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٦ الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، التفسير الكبير المسمى بـ"مفاتيح الغيب"، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

١٧ أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون التاريخ.

١٨ سوباشي خسرو، بحث حمدي يازير ألماليلي ومكانته في فن الخط، من كتاب " مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م.

١٩ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٢٠ عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢١ ابن عطية، عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبعة قطر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٢ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، دار المكتبة العلمية، تحقيق/محمد علي النجار، بيروت، بدون التاريخ.

٢٣ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٢٤ قليج ربج، بحث الفلسفة الدينية عند حمدي يازير، من كتاب " مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م.

٢٥ كتاب "مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي "، طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م (باللغة التركية).

٢٦ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١/١٩٨٠م.

٢٧ النيسابوري، الحسين بن محمد (ت٧٢٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٢٨ يازيجي، نسيمي، بحث حياة محمد حمدي يازير من ناحية الصحافة والتأليف، من كتاب "مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م.

٢٩ ياووز، يوسف شوقي، مادة (محمد حمدي ألماليلي)، موسوعة وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، المجلد (١١)، إستانبول، ١٩٩٥.

٣٠ يلماز علي، بحث إتقان حمدي يازير للغة التركية، من كتاب "مؤتمر محمد حمدي يازير ألماليلي" طبْعُ وقف الرئاسة العامة للشؤون الدينية، أنقره، ١٩٩٣م.